جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

مذكرة ماستر

العلوم الانسانية

تاريخ

تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

مخالفية رباب / داود غريب خولة

يوم:2023/06/00

دور الطريقة الصوفية الصالحية في مقاومة الاستعمار في القرن الافريقي (الصومال نموذجا)

لجنة المناقشة:

كحول عباس	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
العضو 2	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية:2022 - 2023

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE I
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: / D.S.H./2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية –السنة الجامعية 2022-2023
رقم : / ق.ع.إ / 2023

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): حالفة رياب ..رقم بطاقة الطالب: 181835033505 تاريخ الصدور: 2023/1/29

-الطالب(ة): حلو غريبة خولة رقم بطاقة الطالب: 181835033483 تاريخ الصدور: 2023/1/29

المسجل (ين) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: العلوم الانسانية

شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

" جهود الطريقة الرحمانية في مقاومة الاستعمار الفرنسي الطريقة الموسطية أنموذجا "

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 2023/6/10

توقيع المعني(ين)

.....

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اللهم إننا نشكرك شكر الشاكرين ونحمدك حمد الحامدين فالحمد لله والشكر لله العلي القدير الذي ألهمني الصبر واعاننا على انجاز هذه المذكرة المتواضعة نتوجه -بادئ ذي بدئ-بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير للأستاذ **كحول عباس** الذي عبد لنا طريق البحث من خلال توجيهاته وإرشاده فيما وجد في هذا البحث من فضل فإليه ينسب وما وجد فيه من تقصير فعلينا يحسب فانعم وأكرم به أستاذا

والشكر وكل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة كما أتقدم بجزيل الشكر الى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام

على سيدنا محمد أشرف المرسلين

و على أله و صحبه أجمعين .

أهدي ثمرة جهدي

إلى من أحب بسمتي و تعب لراحتي ، و هو مفتاح صبري

و سر هنائي **أبي العزيز (لحسن مخالفية).**

إلى من أرق من النسمة و أطيب من العطر إلى سندي في الأيام و الليالي

أمي الغالية (نورة) رحمها الله تعالى و جعلها من أهل الجنة

إلى منبع إعتزازي و سندي في الحياة إخوتي : وسام ، سلمى ، بسمة ، محمد علي، ندى

إلى فرحة البيت و براعم السعادة : رهف و أمير

إلى جدي المرحوم مخالفية علي رحمه الله تعالى و جعله من أهل الجنة و إلى جدتي

حزازطة فاطمة أطال الله في عمرها .

إلى أستاذي الكريم الذي كان عونا لي الأستاذ كحول عباس .

وإلى صديقاتي وزميلاتي في مشواري الدراسي : خولة ، سارة ،هيام .

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاح هذا العمل المتواضع .

رباب

الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على سيدنا محمد أشرف المرسلين

وعلى أله وصحبه أجمعين.

أهدي ثمرة جهدي

إلى من أحب بسمتي وتعب لراحتي ، وهو مفتاح صبري

وسر هنائي أبي الغالي : داود غريب عمار

إلى من هي أرق من النسمة وأطيب من العطر

إلى سندي في الأيام والليالي أمي الغالية: بريزة

حفضها الله لي

إلى منبع اعتزازي وسندي في الحياة إخوتي : سارة و أيوب

إلى أستاذي الكريم الذي كان عونا لي : كحول عباس

إلى خطيبي : ضياء

وإلى صديقاتي رباب وسمية

إلى كل من ساهم في هذا العمل المتواضع سواء من قريب أو بعيد.

خولة

مقدمة

ساهم الموقع الإستراتيجي للقرن الإفريقي في تنافس القوى الاستعمارية العالمية على السيطرة عليه وتقسيم مناطق النفوذ فيمابينها إلا أنها جوبهت بمقاومة شعبية في شتى المظاهر رفضت التدخل الأجنبي، كانت من بينها مقاومة الطريقة الصوفية الصالحية وشيخها محمد عبد الله الحسن الذي قاد المقاومة ضد الاحتلال بالصومال في نهاية القرن 19.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: الى أي مدى استطاعت الطريقة الصوفية الصالحية مقاومة التدخلالأجنبي بالصومال؟

تتبع هذه الإشكالية عناصر عديدة تتكامل فيما بينها ويمكن أن نبسطها على شكل أسئلة فرعية: .

-ماهية أهمية الموقع الإستراتيجي للقرن الإفريقي؟

-فيما تمثلت مظاهر التنافس والتدخل الأجنبي في القرن الإفريقي وكيف قسمت المنطقة؟

-من هي الطريقة الصوفية الصالحية وكيف تصدت للأطماع الأجنبية وفيما تمثلت مقاومتها وماهي نتائجها؟

ولمعالجة هذه الإشكالية وضعنا خطة منهجية تشمل على مقدمة وثلاثة فصول في كل فصل ثلاثة مباحث، وخاتمة إضافة إلى مجموعة من الملاحق المتنوعة المرتبطة بمختلف عناصر الموضوع تليها القائمة البيبلوغرافية وأخيرا فهرس المحتويات.

وقد فرضت علينا طبيعة الدراسة تقسيمها إلى ثلاثة فصول أساسية حيث تناولنا في:

الفصل الأول الإطار الجغرافي البشري والتاريخي لصومال: وتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول الإطار الجغرافي للصومال كمنطقة إستراتيجية هامة أما المبحث الثاني فتطرقنا الجانب العرقي والبشري لسكان الصومال أما المبحث الثالث فتناولنا فيه الجانب التاريخي أخذنا نماذج عن ثلاثة مناطق في القرن الإفريقي (جيبوتي، جزر القمر، إثيوبيا).

الفصل الثاني تحت عنوان الاحتلال الأجنبي للصومال: تضمن ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول الاحتلال البريطاني للصومال تحدثنا فيه عن مناطق التي سيطرت وأعلنت الحماية عليها وكيف كان رد الصوماليين على هذا الاحتلال، أما بالنسبة للمبحث الثاني تطرقنا فيه للإحتلال الفرنسي للصومال تناولنا في المبحث الثاني بداية الاستعمار الفرنسي للصومال وكيف فرضت الحماية على كل من بربرة وزيلغ وأبوك وكيف تم ضم فرنسا لتاجورة وتشكيل الصومال الفرنسي .و أخيرا المبحث الثالث

عنوانه الاحتلال الإيطالي للصومال والذي تناولنا فيه بدايات الاستعمار الإيطالي للمنطقة وكيف فرضت إيطاليا الحماية على مصوع وعصب.

أما الفصل الثالث عالجنا فيه دور الطريقة الصالحية في مقاومة الإستعمار بالمنطقة:الذي خصصنا له ثلاث مباحث أساسية متناولين في المبحث الأول أهم الطرق الصوفية في الصومال التي كان لها جهدا جبارا في تشر العلم وفكرة الجهاد بين الصوماليين. أما المبحث الثاني خصصناه للتعريف بالطريقة الصالحية وكيف كان دورها في تدعيم الإسلام. وأخيرا المبحث الثالث تحدثنا فيه عن دور الطريقة الصالحية في مقاومة الاستعمار الأجنبي وكيف كان موقفها من هذا التدخل وإعلانها للمقاومة المسلحة وأهم المعارك التي خاضتها ضد هذا الاحتلال ونتائج المواجهة بين المقومة الصالحية والاحتلال وكيف كان مصير الشيخ عبد الله حسن.

أهم مصادر الدراسة المعتمد عليها: عند معالجتنا لهذا الموضوع قمنا بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع بنسب متفاوت حسب ما يتجاوب مع موضوعنا.

الدكتور جلال يحيى، البحر الأحمر والاستعمار، المكتبة الثقافية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة لتأليف الترجمة والطباعة، 1962.

عميد أحمد محمد فريد السيد حجاج، صفحات من تاريخ الصومال، المكتبة الأفريقية، دار المعارف.

عبد الرحمان شيخ محمود الزليغي، الصومال عروبتها وحضارتها الإسلامية، الطبعة الأولى، 2013-2014.

هداجي محمد، ثورة محمد عبد الله حسن بالصومال 1900م-1920م،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2013-2014م.

دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

يعد حلقة من البحث التاريخ الوطن العربي عامة وتاريخ إفريقيا خاصة في فترة عرفت التوسع الاستعماري في أبشع صورة تعرضت منطقة القرن الإفريقي للتجزئة الاستعمارية.

قلة الدراسات حول القرن الإفريقي والقضية الصومالية وبالتالي الرغبة في البحث في الموضوع والشخصيات المؤثرة في الفكر العربي.

ولعل السبب الرئيسي لاختيار هذا الموضوع يرجع إلى ميولنا للبحث في تاريخ القرن الإفريقي كمنطقة إستراتيجية عامة والصومال خاصة، الذي يجمع بين الاستعمار التقليدي والحديث وإزالة بعض الأخطاء من الذاكرة الجماعية والثقافة العربية اتجاه القرن الإفريقي باعتبارها جزء من الوطن العربي والثقافة العربية والجامعة العربية.

منهج البحث:

و لقد اعتمدنا في إنجاز هذه المذكرة المنهج التاريخي والذي يوضف بعض الأليات منها الوصفي التحليلي السردي في تسلسل وتتبع الأحداث في القرن الإفريقي والأطماعالأجنبية بشكل عام والطريقة الصالحية ومقاومة الشيخ عبد الله حسن بشكل خاص.

صعوبات البحث: من بين الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه المذكرة:

قلة المراجع الشبه المنعدمة.

موضوع جديد جدير بالدراسةوالبحث.

خاتمة: وهي عبارة عن مجموعة من النتائج المستخلصة من موضوع البحث.

و اعتمدنا على مجموعة من مصادر والمراجع تخدم الموضوع

الفصل الأول: الإطار الجغرافي والبشري والتاريخي للصومال

المبحث الأول: الإطار الجغرافي

المطلب الأول: الموقع الجغرافي

- **بلاد الصومال:** هي دولة عربية تقع في منطقة القرن الافريقي الذي يقع في منتصف المسافة بين خط الاستواء ومدار السرطان والتي تضم هضبة ارتريا والهضبة الحبشية وكذا أراضي الصومال.

والأراضي الصومالية تشمل الأجزاء الساحلية التي تبدأ من مدينة جيبوتي شمالا الواقعة على بوغاز باب المندب حتى نهر تانا جنوب قرب حدود الصومال وكينيا وتمتد أيضا الى داخل القارة فتشمل هضاب شواوهرروجالا (جنوب شوا) وكذا الأراضي التي تقع الى الشرق من بحيرة رودلف ويعتبر خط الطول 40 درجة شرقا نهاية الأراضي الصومالية في منطقة القرن الإفريقي وعلى هذا الأساس تصبح مساحة بلاد الصومال جغرافيا والتي تشغلها القبائل الصومالية حوالي900.000 ميل مربع[1]

- **الهيكل الجغرافي:** تشمل بلاد الصومال على الهضبة الأثيوبية التي تنحدر شرق حتى الخليج مدن، وتنحدر غربا بعد غير بعيد من الساحل، سلسلة من التلال الصخرية الساحلة وأقصى ارتفاع تبلغه هذه السلسلة حوالي 6000 قدم تقريبا. أبرز تلين فيها جبال (بورنسو هولبود) أي تلال ثديي الفتاة، وهد فتيمو، وتسير هذه السلسلة في خط يكاد يوازي ساحل خليج عدن، ثم تهبط الى المحيط الهندي عند الرأسين الجبلين غردفوى (رأس عسير) وحافون وفيما وراءها ترتفع الهضبة الأثيوبية ارتفاعا تدريجيا ويخطها بعد ذلك في جزئها الجنوبي الوديان العليان لنهر شبيلا ونهر جوب.

- ويقسم المختصون بلاد الصومال بحسب سماتها الطبيعية الى 3 أقاليم:
- إقليم كوبان أي (لغة الأرض المحترقة): وهو إقليم الجسور والكثبان الرملية على الساحل يمتاز بجو شديد الحرارة لا يصلح للرعي، إقليم أوكرا ومعني هذه الكلمة لغة الأرض المرتفعة أقليم التلال يمتاز بجو أكثر من الإقليم الأول اعتدلا، ولا يصلح للزراعة إلا قليلا.
- إقليم توكوا أي (السيول): وهي تخرج من جني الغر فيتكون منها ناحية الجنوب توك، توكال وهي خير مناطق بلاد الصومال الشمالية وخاصة بامتيازها، بتربية المواشي. [2]و يفرق الصوماليون هنا بين أربعة أقاليم يصادفها على الترتيب التالي المسافر من ساحل المحيط الى الداخل البلاد: الأول هو الجسور الرملية المتحركة على الساحل ثم يلي التلال أو السهول القصيرة من الرمل

[1]أحمد صوار، **الصومال الكبير**، مطبوعات الدار القومية، للطباعة والنشر، القاهرة، 1959، ص4.

[2] بن موفي بومدين، **الهجرات اليمنية نحو الشرق الإفريقي واثارها الحضاري (الصومال الحبشة مصر)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص14

الأبيض الذي لا يكاد يتماسك (الصومالية: عاد أي الأرض البيضاء) ثم يأتي الرمل الأحموتغطية الغابات ومعظمه من أشجار السنط ثم نلقي من بعد ذلك مساحة من الأرض الرسوبية التي تحاذي الأنهار (بالصومالية: عره مادوا أي الأرض السوداء) وهي الى حد ما أرض غنية بالتربة الخصبة تصلح للزراعة بصفة خاصة ويوجد في الأقاليم الممتد بين نهر جوب والثنية السفلى الكبرى لنهر شبيلا.[1]

يقع الصومال في الساحل الشمالي لإقليم شرق إفريقيا، وهو المنفذ الذي يطل على بوغاز(لمضيق) باب المندب والقرن الإفريقي هو الصومال بمعناه الواسع تبلغ مساحته 637539 كلم يحدها من الشمال جيبوتي، وخليج، ومن الشرق والجنوب المحيط الهندي، ومن الغرب كينيا وأثيوبيا، ومن أهم المدن الصومالية، بخلاف العاصمة مقديشو، كل من بربره، وكيسي مايو وهرجيمسا، وتتحكم في مدخل البحر الأحمر والجزء الشمالي الغربي من المحيط الهندي بشريط ساحلي يبلغ 300كلم، والموقع الجغرافي الصومال يجعلها فاصلة بين اهم المناطق في العالم وهي المحيط الهندي والبحر الأحمر.[2]

كما تظهر بلاد الصومال على خريطة إفريقية على شكل مثلث راسه عند النقطة غار دفوى ويمتد أحد أضلاعه وهو ساحل الشمالي الذي يشرف على خليج عدن بمسافة 600 ميل أما الضلع الأخر فهو عبارة عن الساحل الشرقي الذي يطل على المحيط الهندي ويبلغ طوله حوالي 1200ميل. [3]

المطلب الثاني:أصل التسمية:

في هذا المقام يجرنا للبحث عن اسم الصومال وأصل هذه الكلمة، ذلك بالرجوع الى تلك التسميات التي أطلقت على هذه المنطقة منذ القديم، حيث وردت أخبار بلاد الصومال في العديد من كتب قدامى الرحالة والمحدثين المسلمين ومن خلال كذلك إشارة المؤرخين والرحالة الغربيين، في ثنايا كتبهم ذاكرين أحوال البلاد والعباد، في شتى نواحي الحياة اليومية لإنسان هذه المنطقة من القرن الإفريقي يوجه عام.[4]

وإن المعلومات التي وصلتنا من خلال الكتب قليلة، وغير كافية لإبراز حقيقة الجوانب الحضارية في هذه المنطقة، دون الرجوع الى مصادر الى المصادر الغربية نظرا لكون المسلمين الأوائل لم يتوسعوا في نقل

---

[1] بن موفي بومدين، **المرجع السابق**، ص15

[2] حنان بلوطار، **دور الإتحاد الإفريقي في تحقيق السلم والأمن الدولي (الصومال نموذجا)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة ماي1945– قالمة– 212–2011 ص14–21

[3] احمد صرار، **المرجع السابق**، ص 4

[4] محمد عبد المنعم يونس، **الصومال وطننا وشعبنا**، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة 1962، ص75

الأخبار والمعلومات التاريخية الحضارية كما ان المصادر القديمة لم تذكر الصومال باسمها الحالي وإنما كانت تشير إليها بأسماء مختلفة كلها دلالية على منطقة وخصوصيتها.[1]

وتعرف منطقة الصومال عند قدماء مصر ببلاد بونت أو أرض بونت وهي تعني باللغة القيطية القديمة البخور والعطور المتواجدة في المنطقة، وكان يستعملها الكهنة في طقوسهم ومعتقداتهم الدينية وبرزت أهمية المنطقة بشكل كبير خصوصا في عهد الملكة حتشبوست حيث تذكر المصادر التاريخية لمصر القديمة، عن زيارتها الى بلاد الصومال عبر ميناء زيلغ قصد الحصول على المجوهرات والبخور المولعة بها قصد تزويد المعابد المصرية.[2]

يجمع الجغرافيون على أن موقع الصومال دور إستراتيجي عبر التاريخ سواء في الإفريقي أو في منطقة الشرق الأدنى القديم وهو يحتل مساحة مهمة المنطقة التي في اصطلاح الجغرافيون تسمى بالقرن الإفريقي من القارة ولا شك أن الموقع الصومال تأثير هاما في النظم المناخية عامة سواء من حيث اعتدال الدرجات الحرارية، أو من حيث ذبذبة الأمطار واتجاه الرياح من مكان إلى أخر ومن فصل إلى أخر ولعل هذا الموقع الصومالي في المنطقة الاستوائية وامتداد أكثر عروضها في المنطقة المدارية قد أكسبها خصائص ارتفاع درجة الحرارة المستمرة طوال العام في أغلب أقاليمها ما عدا الجهات الشمالية المرتفعة، ومن ثم أصبح من الصعب التمييز بين الفصول المناخية على أساس درجة الحرارة.

وأما ذبذبة الأمطار ترجع إلى موقع الصومال في شرق إفريقيا، ومجاورتها الإحدى أكبر هضاب إفريقيا بصفة عامة وهي هضبةالحبشة.[3]

وتغلب الطابع شبه الصحراوي على بلاد الصومال فظهرت الأعشاب الصحراوية والشجيرات نتيجة لقلة الأمطار، وهذه الأعشاب تصلح لرعي الإبل والماعز والأغنام، وهذا السبب الذي أثر في حياة السكان الاجتماعية فجعل الصوماليين يتخذون من حرفة الرعي أساساهم وإلى جانب حرفة الرعي طبعا تقوم الزراعة في الأودية والمجاري التي تشقها الأنهار مثل نهر توجال في الشمال ووادي شبلي في وسط وجوبا في الجنوب وكلها انهار تنحدر من الداخل أي من الهضبة وتتجه نحو الشرق حسب طبيعة انحدار الأرض في المحيط الهندي.[4]

---

[1] هداجي محمد، **نورة محمد بن عبد الله حسن بالصومال من 1900م الى 1920 م**، دراسة للأبعاد السياسية والعسكرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013-2014، ص 18.

[2] **مرجع نفسه**،ص20.

[3] موسى حسن علي، **الصومال والإسلام**، رسالة لنيل درجة الماجستير لعام 1981، في التاريخ، كلية الأداب، شعبة التاريخ، جامعة الخرطوم، ص5

[4] أحمد صوار، **المرجع السابق**، ص5.

المطلب الثالث: أهمية الموقع الجغرافي للصومال:

إزدادت أهمية الموقع الجغرافي للصومال وزادت حدت التنافس الدولي على منطقة القرن الإفريقي خاصة بعد شق قناة السويس وبداية الملاحة البحرية في 17 نوفمبر 1869 مما قصر المسافة بين الشرق والغرب لى النصف منها بعد إن كانت طريق رأس الرجاء الصالح في أواخر القرن 15م عندما كانت السفن التجارية تدور حول قارة إفريقيا مرور بهذا الرأس وصولا إلى قارة أسيا الأمر الذي قرب المناطق بواسطة هاته القناة مما زاد من أهميتها عن طريق الملاحة بواسطة البحر الأحمر خاصة بالنسبة لدول أوروبا الاستعمارية ذات المصالح الحيوية في الشرق.[1]

وعليه فأهمية شرق إفريقيا بصفة خاصة بسبب احتلال هذا الموقع الإستراتيجي الذي يمكن الدولة صاحبة النفوذ الأول من السيطرة والتحكم في هذا الطريق البحري الذي يعتبر عصب التجارة العالمية.[2]

لا يمكن الحديث عن أهمية الموقع الإستراتيجي للصومال دون التعرض الى تلك الخيرات الطبيعية والباطنية التي تدخر بها هاته المنطقة.

هنا نستخلص وجود بعض الموارد الطبيعية بمنطقة الصومال على غرار البورانيوم، الحديد، ، النحاس، كما نجد إنتشار المراعي والأراضي الخضراء بنسبة 46% من المساحة الكلية بالإضافة الى الغابات والأحراش ما مقدار 14% بحكم نمو الأعشاب وحشائش الإستوائية في الجنوب والنباتات الشوكية في الصحراء والغابات الكثيفة من المناطق المرتفعة في الجنوب هاته المعطيات تمثل أراضيهاالخصبة لتوفر الثروة الحيوانية على غرار الضان والماعزو الماشية فالأبحار تتواجد في إقليم جوبا بينها الجمال تتنوع في أغلب أقاليم الصومال بينما الأغنام تتركز في الأقاليم الشمالية.[3]

و الملاحظة ان التوزيع الجغرافي للماشية في الصومال يرتبط بحياة تكافلية قوامها المراعي والماء ولايمكن ان نغفل في هذا المجال تلك الثروة السمكية في السواحل والمياه الإقليمية للصومال فهي غنية بها نظر الشاسعة الشريط والتقاء التيارات البحرية بين المحيط والبحر الأحمر يؤدي بذلك الى وجود مناخ ملائم لتكاثر الأسماك وبالتالي يمكننا القول ان موقع دولة الصومال منذ القدم جعلها منطقة هامة بمختلف الثروات الطبيعية التي أصبحت محطة أنظار العديد من الدولة الاستعمارية إن الخواص الإستراتيجية التي يتميز بها الموقع الجغرافي للصومال ظلت على مر التاريخ عامل جذب لقوى مختلفةمتصارعة تجسد في منافسات وصراعات دولية في إطار سعي كل منها الى تحقيق اهدافها إستراتيجية وعسكرية لبلاده،

[1] صلاح الدين حافظ، **صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي**، لسلسة علم المعرفة، الكويت، 1982، ص85.

[2] محمد عبد المنعم يونس، **الصومال وطننا وشعبنا**، المرجع السابق، ص34.

[3] بن موفي بومدين، **مرجع السابق**، ص 17.

والصومال بموقعه الفريد لكل من منطقة البحر الأحمر والمحيط الهندي جعله يصبح نقطة لقاء بين قارتين إفريقيا من الغرب وأسيا من الشرق حيث يشرف على البحر الأحمر الذي يرتبط البحر العربي والمحيط الهندي بالبحر الأبيض المتوسط بواسطة مضيق باب المندب. هذا الموقع ربط أسيا بإفريقيا قبل وبعد إنهيار سد مأرب في منتصف القرن الخامس ميلادي كما يعتبر الصومال مدخلا لإسلام في الشرق إفريقيا.[1]

و الصومال بموقعه هذا يعد من الأماكن الإستراتيجية الهامة فهو يشرف على ساحل طوله حوالي 1800 كلم على المحيط الهندي وعرضه 450 كلم بالإضافة الساحل المطل على الخليج عن طول1600 كلم وعرض 170 كلم² وقد اتاح هذا الموقع أن جعله يتحكم في الملاحة البحرية داخل البحر الأحمر هاته الأهمية وليدت الحاضر بل كانت عبر العصور نظرا الكونها ملتقي الطرق التجارية التي تربط بين جنوبي شرق أسيا .[2]

المبحث الثاني: الإطار البشري للصومال

المطلب الأول: التركيبة السكانية:

يعد الصوماليون العنصر الأساسي للسكان في بلاد الصومال ، ولكن من المنطلق به أنهمحامينالأصلين وقد هاجروا في وقت حديث نسبيا من شبه جزيرة العرب عبر البحر، وسكنوا الأرض جماعات من قبل الجلا.

يمتاز الصوماليون بطول القامة بوجه عام ونحافة الجسم، الأنف مدبب مستقيم، ونتدرج لون بشرتهم من البني الفاتح إلى الغامق، ويميل الى السواد قليلا، وليس بينهم ملامح زنجية.[3]

الجلا والصومال: و هم مهاجرون حاميون، عبروا أبو غاز باب المندب وخليج في العصور قديمة واستقروا في بلاد الصومال بين وادي نهر ويبين خليج عدن، وأخذوا أثناء امتدادهم يختلطون بالزنوج ويتزاوجون.[4]

أن الصوماليون القانطون في القرن الإفريقي ينتمون الى سلالة الحاميين الشرقيين وتحديد العنصر الكوشي[5]. كما تشمل أيضا المصريين القدماء البجة، البربر،النوبيين، الغلا و الدنا فالحاميون هم عبارة

---

[1] هداجي محمد، **المرجع السابق**، ص 14

[2] هداجي محمد، **المرجع السابق**، ص14

[3] محمد عبد المنعم يونس، **الصومال وطنا وشعب**، دار النهضة العربية، المكتبة العامة، جامعة الإسكندرية، الطبعة الأولى، مارس 1962، ص 99.

[4] عبد الله النقير، **انتشار الإسلام في شرقي إفريقية ومناهضة الإسلام**، دار المربح للنشر، الطبعة الثانية، الرياض، 1402هـ،1982م، ص36.

[5] ناجي علوش،**الوطن العربي الجغرافية الطبيعية**، البشرية، المركز الدراسات، بيروت ط1 ن 1986، ص90.

عن جماعات بشرية متجانسة من جوانب متعددة كاللغة الثقافية ويتوزعون على رقعة كبيرة من منطقة شمال شرق إفريقيا.[1]

تصنف السكان الصوماليين حسب مواطن تواجدهم الأصلي كما يلي:

أ- **فئة البانتو:** ينحدروا أصلهم من قبائل البانتو الذين قدموا من الناحية الجنوبية للصومال{ كينيان، تنزانيا} ومن نيجيريا والكامرون حيث ان معظمهم مزارعون يتمركزون حول منفاف الأنهار.

ب-**فئة آسيا:** معظمهم من العرب الإيرانيين الذين قدموا من قارة آسيا واستقروا في المدن الساحلية لممارسة الأنشطة التجارية.

ت-**فئة الحامي:** هم من السلالات الحامية أكثرهم رعاة يشتركون في الملامح مع الإثيوبيون والمصريين القدماء وكذا بربر إفريقيا ويطلق على هؤلاء اسم الشعوب الآفرو آسيوية.

وتشير الكتابات الى أنه لا يوجد معلومات دقيقة حول السكان الأصليون الأوائل الذين قدموا الى منظقة القرن الإفريقي وإن كان هناك من يجمع على أن الحاميين هم أول من استقروا بالمنطقة اما العنصر الصومالي فيعد هو أخر العناصر العامية المهاجرة إليها.

المطلب الثاني: الأصول العرقية للشعب الصومالي.

يعيش في الصومال عدة عناصر وطنيةوأجنبية،حيث يمكن تقسيمهم الى خمس مجموعات بشرية رئيسية وهي:

أ- **قبيلة الدار ود:** يرجع اصل هذه القبيلة الى الجماعات العربية التي ما جرت من جنوب شبه الجزيرة العرب، حيث تنشط في حركة التبادل التجاري بين أفرادها، ومعهم الحبوب، الشاي، السكر الأقمشة، وتعتبر من القبائل الكثيرة التنقل، إذا تنشر في منطقة أو جادين وفي الجهات الواقعة فيما وراء نهر جوبا،وقد اسفر هذا التنقل عن صدام عنيف بين قبيلة الدارود وتلك القبائل التي تحالفت فيما بينها من اجل حماية المراعي والارض الصالحة للزراعة من غازات قبائل الدارود.[2]

ب-**قبائل الديفل:** نسبة الى محمد بن دغل، وهم قبائل تسكن غالبتهمم في الجزء الجنوبي للبلاد وبالذات بين نهري جوبا وشبيلي، وهي مناطق خصبة، تشهد كثافة سكانية مرتفعة، ومن فروعها نجد قبيلة جيد دبرين، دغني، دوبوين،.[3]

---

[1] عبد المنعم عبد الحكيم، **الجمهورية الصومالية، الإقليم(الجنوبي وصوماليا)**، مكتبة الشرق، القاهرة، 1960ص172.

[2] محمد عبد المنعم يونس، مرجع سابق، ص 101-102.

[3] محمد حسن معلم، **الثقافة العربية وروادها في الصومال**، دراسة تاريخية حضارية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2011، ص 23-24-25

ت-قبيلة الهاوية: يتركز أفرادهافي الأجزاء الواقعة بين نهر شبلي وشمال مدينة هوبيا على الساحل، ممتدة بغرض أجزاء من مديرية بنادر ومن فروعها قبائل الأبجالوهبردجر.[1]

ث-قبيلة الدر: وهي عبارة عن جماعات صغيرة تتركز حول مركز على الساحل قرب مقديشو، وتوجد بعض من حول ميناء قسمايو في الجنوبية، الى موقع الصومال خاصة طوله الساحلي شمالا وشرقا أدى الى تأسيس المجتمع الصومالي الذي هو عبارة عنعشائر وقبائل وهي بدور عاتقهم الى مجموعات صغيرة تجمعها النظام الإجتماعي والسياسي، و هذا التركيب في شكل شجرة العائلة تقسم الى مجموعة الصومالي ومجموعة الساب(الصاب)، %80ينتمون الى الصومال 20% ينتمون الى مجموعة الصاب أي الصوماليون الجنوبيين.[2]

- و يعتقد الصوماليون انهم ينتمون الى جد واحد: صومال وصاب وهذه القرابة وجدت بين الصوموليين ويتألف أحفاده من أربع عائلات رئيسية وهي: دير dir، دارودDoud، إسحاق ishaak، هلوياhawia ويجمع بين صوماليين سلسلة نسب واسعة تنطوي تحت جزئين هما: السمالsamaaleذو الدم النقي، السب sabالمنبوذون.[3]
- يمكن توزيع السكان كما يلي:

1268000 صوماليون، 30.000 عرب، 4744 إيطاليون، 1200 هنود وباكستانيون، ومن هنا يتضح أن نسبة السكان الصوماليون تبلغ 98% من مجموع السكان الكلي، وقد حدثت تطورات عديدة على السكان الإيطاليون منذ عام 1930م .

و يبلغ عدد افراد الدر والهاوية الدارود حوالي 570000 نسمة وهي جماعات رعوية متنقلة، تشتغل في تربية الإبل والأغنام ز الماعز ولهذه القبائل الثلاث منزلة بين الصوماليين، نظر الشرف الأصل الذي يعود الى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم، فهم ينتسبون أصلا الى قبائل العربية.

قبيلة الرحانوين: تعيش هذه الفئات في الجهات الخصبة الواقعة بين نهري شبيلي وجوبا، ويشتغل أفرادها بالزراعة وتربية الحيوانات وقد حدث إختلاط وتزاوج بينهم وبين الجماعات المنتشرة في الأجزاء الجنوبية وهو مالم يحدث مع القبائل الأخرى ومن فروعها نجد قبائل دجل ومريقلة. [4]

---

[1] جودة حسين جودة، **جغرافية الإقليمية**، دار النهضة العربية، بيروت،1981،ص 285

[2] سليمان نايل، **ثورة محمد بن عبد الله حسن في الصومال البريطاني 1899م 1920**، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2 بوزريعة، قسم التاريخ، كلية علوم إنسانية واجتماعية، 2010-2011 ص 99

[3] محمد عبد المنعم يونس، **مرجع سابق**، ص 99

[4] هداجي محمد، **مرجع سابق**، ص 37-39

أما فيما يخص السكان الأجانب تضم الجاليات في صوماليا عناصر عدة منها:

- ✓ **الهنود والباكستانيون:** يتركزون في المدن الساحلية الكبيرة مثل مقديشو ومراكو، ويتمثل نشاطهم في التجارة، كما أنهم يملكون معظم المساكن في مقديشو، ويتحدثون بالغة الأوردو ويعيشون في شبه عزلة عن الصوماليين الذين يطلقون عليهم اسم يهود الصومال.
- ✓ **الجالية الإيطالية:** زاد عددها بالصومال اثناء فترة الإستعمار، بقصد إستغلال البلاد، ويقدر عددهم بحوالي 50000 نسمة، وتتركز في ايديهم التجارة، وعمليات الإستراد والتصدير، ويملك كبار المزارعين الأراضي الواسعة والضياع الكبيرة .
- ✓ **الجالية البريطانية:** زاد عددها أثناء الإحتلال البلاد ففي الفترة الواقعة بين سنتين 1941، 1950 وجد بعض المدرسين الذي يتركز نشاطهم بتدريس اللغة الإنجليزية بالمركز الثقافي البريطاني، التي أنشأته في مقديشو لتدعيم نفوذها بالمنطقة كما يشتغل معظمهم بالتحريس بالمعاهد الحكومية.[1]
- ✓ **الجالية الأمريكية:** لم يظهر إهتمام كبير لدى أمريكا بالصومال إلا أخيرا فبدأت في إرسال بعوثها وخبراتها لدراسة أحوال البلاد في مختلف الميادين والعملفي شركات البترول التي فازت بإمتيازات سخية حيث يقدر عدد الرعايا الأمريكيين بحوالي 10000 شخص.
- ✓ **اليهود:** معظمهم من الإيطاليين وكانوا يشتغلون لموظفين في الإدارة الإيطالية اثناء الوصاية الأمم في الحكومة الصومالية، حيث توجد أفراد يشغلون بالتجارة، ويمتلكون بعض المؤسسات التجارية ونشاطهم محدد بسبب قلة عددهم .[2]

اما فيما يخص الأصل العرقي للصومال فنجد:

أ- **نظرية الأصل الحامي للصوماليين:** يرى أصحاب ان أصل الصوماليين هم من الحاميين معتمدين على بعض الشواهد من القرن 12 ق.م. [3]

ب-نظرية الأصل العربي: يرجعأصحاب هذه النظرية الى أن أصل السكان الصوماليين عربي من خلال دراسة الاثار العربية التي وجدت في مدينتي ينادروزيلغ وهما مدينتان اسمهما العرب وسكنوا بها.

ت-نظرية الأصل الإفريقي الصومالي: يرجع أصحاب هذه النظرية أن أصل الصوماليين من قبائل الغالا من جنوب إثيوبيا.[1]

---

[1] عبد المنعم يونس، **مرجع سابق**، ص 105

[2] محمد عبد المنعم يونس، **مرجع السابق**، ض105-106

[3] محمد عبد الفتاح هندي، **الصومال**، دار المعارف، القاهرة، ص 20

المبحث الثالث: الإطار التاريخي

المطلب الأول: جيبوتي

تقع جمهورية في شرق إفريقيا، يحدها من شرقخليج مدن ومن المغرب أثيوبيا، ومن الشمال إريديا، ومن الجنوب الصومال وأثيوبيا.

تبلغ مساحتها 23.200 كلم²، وعددسكانها نحو نصف مليون نسمة.

عاصمتها مدينة جيبوبي، وأبرزها مدنها تاجورا، علي صبية وأبوك، تمتد الصحراء على 90% من أراضيها، وهي تتميز بتخرج سطحها مما يسمح بارتفاع حبل حتى علو 1783م، مناخها حار جدا تصل الحرارة أحيانا الى 55 درجة مئوية، بينما يبلغ معدل الحرارة الدنيا 25 درجة مئوية،أمطارها قليلة جدا، لا تتعدى 275 ملم في السنة.[2]

- يرتكز الاقتصاد الوطني في البلاد على الزراعة والصناعة، على رغم كونهما قطاعيين غير منتجيين بالحجم المطلوب.
- فالزراعة محدودة بسبب سيطرة المساحات الصحراوية الجافة على الأراضي وأما الصناعة فهي بدائية وتقتصر على بعض الصناعات الغذائية التي تعتمد على الإنتاج الزراعي كمادة أولية، كصناعة المشروبات ومشتقات الحليب.[3]
- و كان يطلق على جيبوتي اسم أراضي (عفر عيسي) وهي كانت من المناطق التي فتحها العرب بغزوها، بل أقاموا فيها وأسسوا سلطنات وإمارات عربية، منها (إمارات عدل) التي يعتبرها الجيبوتيون إمارة أجدادهم.
- ظل القرن الإفريقي يعيش في وحدة تامة منعزلا عن العالم الخارجي لقرون طوال ن إلى أن بدأ الاستعمار يوجه أنظاره نحوه، أدركوا المستعمرين الأوروبيين أنهم أمام ممالك مفككة ومتناحرة وعند سقوط مصريين يدي بريطانيا، حتى تهافت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا إلىأقساممتلكاتها في إفريقيا، فكانت جيبوتي الحالية التي أصبحت مقر للإدارة الاستعمارية.[4]

---

[1] عبد المنعم عبد الحكيم، **الجمهورية الصومالية (الإقليم الجنوبي) وصوماليا**، مكتبة الشرق،القاهرة، دون طبعة، 1960، ص171

[2] قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم القبائل العربيةموريتانيا الصومال جيبوتي ص203

[3] الدكتور شوقي أبو خليل، **أطلس دول العالم الإسلامي**، دار الفكر، أفاق معرفة متجددة، ص 55

[4] قصة وتاريخ الحضارات العربية موريتانيا الصومال جيبوتي، **مرجع السابق**، ص 205

المطلب الثاني: أثيوبيا

تقع أثيوبياعلى صخرية مترامية الأطراف بين البحر الأحمر وبوغاز باب المندب في الشرق وجبال القمري الجنوب والسودان في الغرب وبلاد النوبة في الشمال، وتقع غربي اليمن ويفصل بينهم البحر الأحمر [1]، عاصمتها إدريس أبابا ومساحتها 133.380كلم² نسبة المسلمين فيها 65% ومع ذلك المسيحية الأرثوذكسية ديانة الدولة الرسمية، عرفها العرب باسم (الحبشة). [2]

و أهم مدن أثيوبيا هي:

- **أريس أبابا**
- **أكسوم**
- **جوندار**
- **شوا**
- **ديره داوا**

في أثيوبيا هي مناطق مناخية مختلفة هي: الكولا أو المنطقة الحارة، الفونيا ديجا وهي المنطقة الوسطى (المعتدلة)، الديجا وهي المنطقة العليا (الباردة) تعد أرض إثيوبيا من أخصب الأراضي الزراعية وتعطي محصولين في السنة أحدهما في شهر مايو الآخر نوفمبر وهناك بقاع واسعة من الأراضي الزراعية تزرع فيها الحبوب وتنمو الأشجار، لأن هناك مناطق تنمو فيها نباتات المناطق الحارة والمعتدلة والباردة، وأهم حاصلاتها هي الذرة والشعيرة والأرز وقصب السكر والحمص، وهي تستهلك في البلاد نفسها.[3]

في حين ظهور الإسلام كانت العلاقة وثيقة بين المسلمين والحبشة (إثيوبيا) ويعزى إلى التجار المسلمين. السبب الأكبر في نشر الإسلام فيها ن فدخلت قبائل كبيرة في الإسلام إيان العصر العباسي، وعلى أنو ذلك نشأت مراكز ومدن، ثم إمارات وسلطات إسلامية منها إمارة أوقات أوجبرت، وبالي، هذه حتى أحاطت الإمارات الإسلامية وسلطنات إسلامية بالحبشة، مما كان سببي نشوب الحروب بين أمراء هذه الولايات ونجاشي الحبشة المسيحيين، ثم تدخل العثمانيون في النزاع، وناصر البرتغاليون الجانب الحبشي المسيحي حتى شلل الاستعمار الغربي الى شرقي إفريقيا الذي يلغ ذروته بإستلاء إيطالية على الحبشة عام 1936م.[4]

---

[1] محمد الشرقاوي، **أثيوبيا**، كتب سياسية، مجموعة عربية 100، الكتاب 133، ص11.

[2] الدكتور شوقي، **أبو خليل**، المرجع السابق، ص 121.

[3] محمد الشرقاوي، **المرجع السابق**، ص 12-13.

[4] الدكتور شوقي أبو خليل، **المرجع السابق**، ص 121.

استقلت عام 1941 وضمت عدنا من الأقاليم الإسلامية مثل: هرر وبالي، وسيداموا وأوغادين وضمن إرتيرية في إتحاد فيدرالي عام 1950م. وقامت ثورات التحرر من الاستعمار الإثيوبي، قمعت بوحشية.[1]

المطلب الثالث: جزر القمر

في شرق إفريقية بينها وبين جزيرة مدغشقر وعلى بعد متساو تقريبا من كلا الجانبين بقرب من 275 كم، وعلى عتبة بحرية لا يزيد عمقها على 200م وسط خضم يزيد في عمقه على الألف متر تقع أربع جزر يحيط بكل منها ماهو أصغر منها يطلق عليها جميعا اسم جزر القمرهذه الجزر هي:

1. جزيرة القمر الكبرى
2. جزيرة أنجوان أقنبالو
3. جزيرة موحلي
4. جزيزة مايوت[2]

إستقلت بعد إستعمار فرنسي في 22 ديسمبر 1974 وفي أوت 1997م أعلنت جزيرة أنجوان إنفصالها عن الإتحاد وفي 26 فيفري 1998 م اقر إستفناء هذا الإنفصال بنسبة 99%.

تنتج قصب السكر والكاكاو والبن والقرنفل وجوز الهند والفانيليا، ويقدم الصيد 5000 طن من الأسماك سنوي، تعتمد في اقتصادها على المعونات الخارجية ولاسيما من فرنسا.[3]

تتميز بمناخ موسمي

[1] **المرجع نفسه**، ص 13.

[2] محمود شاكر، **جزرالقمر**، مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقية، المكتب الإسلامي، ص9

[3] الدكتور شوقي، **المرجع السابق**،ص35

الفصل الثاني: الاحتلال الأجنبي للصومال

المبحث الأول: الاحتلال البريطاني للصومال

المطلب الأول: احتلال بربرة وزيلغ وفرض الحماية على الصومال:

كانت بريطاني من أبرز الدول الأوربية الأكثر اهتماما بمنطقة الصومال وهذا راجع الى حاجتها للحصول المطلة على خليج عدن وبعقد اتفاقيات مع مشايخ القبائل في المنطقة الصومالية، بين زيلغ وأس على المواد الغذائية، قصد تمويل قاعدتها العسكرية في عدن، لذالك عملت على إيجاد مراكز إستراتجية على ساحل الصومال كي تكون بمثابت محور للامتداد داخلها قصد السيطرة على الموارد الاقتصادية والبشرية[1].

كانت بريطانيا تسيطر على عدن منذ عام1839وذالك لتأمين مصالحها ومستعمراتها، حيث أمرتهينتر يوم 18جوان 1884 بتسهيل الإجراءات وانسحاب القوات المصرية من سواحل الصومال المطلة على خليج عدن وبعقد اتفاقيات مع مشايخ القبائل في المنطقة الصومالية بين زيلغ ورأس حافون وحاولت الحصول على معاهدات تفرض عليهم وعلى حلفائهم عدم التسليم أو البيع بريطانيا، كما عملت بريطانيا على إجلاء الحاميات المصرية من بربرة واشترطت عليه ضرورة أن يتم ذالك دون وقوع حادث وأعطته حق استعمال قوة مسلحة جنديا، وقبل أن يبحر هنتر منعدن إلى بربرة في: 14جويلية 1884، سبقته سفينتان حربيتان، وعند وصوله الى المنطقة دعا شيوخ القبائل إلى الاجتماع به للتفاهم معهم وقيل أنه قدم لهم بعض الماللإغرائهم على التوقيع على الاتفاقية، ولما عاد إلى عدن قام ثلاثة من الشيوخالخمسة الذي اجتمع معهم واتجهوا إلى القلعة وانزلوا العلم البريطاني[2] وأعلنوا أن وجود الأجانب في بلادهم أمرمرفوض نهائيا، كما أن الحامية المصرية في بربرة رفضت الرحيل منها عند قدوم سفينة خديوية لنقلها في: 04أوت 1884 م، حيث رفض باشا بربرة تسليم المدينة دون صدور أمر بذالك، وبقي المندوب السامي على ظهر سفينته البحرية، حيث اهتمت انجلترا بمصير بربرةبشكل خاص، وأصرت على ضرورة انسحاب المصرين منها دون وقوع حادث يذكر وخولت لهنتر حق استخدام قوة مسلحة تبقى على تمام الأهبة في عدن ولكنها نصحته باستخدامها في حالة الضرورة القصوى[3].

---

[1] جلال يحي، **التنافس في بلاد الصومال**، دار المعرفة، القاهرة، ص13-14.

[2] عبد الرحمان قراش، **التنافس الاستعماري في القرن الإفريقي 1962-1999**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2010-2011، ص61.

[3] آمال ابراهيم، **الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن 19**،مركز الدراسات والبحوث اليمني 1992، ص88

وأمام هذا الوضع قامت بريطانيا بتجهيز حملة عسكرية لمهاجمة بربرة[1]و رفضت أي تدخل تركي فيها، وبالتالي استطاعت من خلال هذه الحملة أن تفرض الحكومة المصرية إجلاء حاميتها من بربرة، وبذلك تم للانجليز الإستلاء على هذا الجزء من بلاد الصومال وإتخاذه مركزا لإ5قامة مستعمرة[2]حيث أن بريطانيا لم تهدأ بتلك المستعمرة حيث وقع بينها وبين فرنسا نزاعات على بعض المناطق الحدودية، وذالك عند قيامها برفع علمها مكان العلم الفرنسي على منطقة دنجاريتا التي تقع بين زيلغ وبلهار في أواخر 1886 م، وهو ما دفع فرنسا الى الاحتجاج لدى الحكومة البريطانية وكانت هذه المنطقة ذات أهمية بالنسبة لبريطانيا التي بررت تصرفها بأن فرنسا لم تخبرها رسميا عن ملكيتها لها حين تم عقد الاتفاق بينهما في أكتوبر 1885م، عن وجود العلم إلا في أمبادواالواقع بين رأس جيبوتي وزيلغ[3].لكن فرنسا أجابتها بأن علمها رفع على المنطقتين في نفس الوقت تقريبا الأولى في مارس والثانية في أفريل من عام 1885م.

حاولت بريطانيا إنهاء التوتر بين البلدين حيث أظهر وزير الخارجية البريطاني للسفير الفرنسي في لندن رغبته في ذالك عن طريق سحب كل من هنري، وفي الأخير تمالاتفاق على أن تقوم حكومة البلدين بتقليل وحصر نقاط الخلاف بينهما إلى أبعد درجة ممكنة قبل إرسال مندوبيهما إلى الصومال وذالك عن طريق الاتفاقيات، ورغم أن فرنسا قد أعادت رفع علمها على دنجريتا في 20جانفي 1887 م واحتجاج المقيم البريطانيفي بربرة على ذالك، إلا أن الدولتين أضهرتا استعدادهما لتسوية المسألة فيما بينهما، فبدأت المفاوضات بينهما في لندن بين اللورد سالسبوري وأدنجتون وقد أظهر هذا الأخير استعداد حكومته للتنازل عن حقوقهما في الأقاليم والقبائل الواقعة في شرق زيلغ، بشرط أن تعترف بريطانيا من الحمايةالفرنسية على الأقاليم والأراضي كما قام الطرفان برسم حدود محميتهما بواسطة خط يبدأ من جيبوتي إلى هرر[4] .

و في الأخير أعلنت بريطانيا في 20 جوان 1887 م تأسيس محمية بريطانية تمتد من رأس جيبوتي على الساحل الجنوبي بخليج تجورة غربا على خط طول 49 درجة شرقا، وتم تبادل الرسائل بينهما في 002-09-1887 م بشأن مصالحهما في بلاد الصومال بعد قبول بريطانيا ترك رأس جيبوتي لفرنسا وتوعدهما بعدم التدخل في شؤون هرر[5] .

---

[1] **بربرة:** مدينة صومالية على ساحل خليج عدن، وهو مرفأ هام لتصدير الصموغ والجلود والماشية يصل عدد سكنها إلى أكثر من 80 ألف نسمة كان لها دور في نقل الإسلام في بلاد الصومال والحبشة، احتلها الانجليز سنة 1885م، أنظر عبد الرحمان قراش، مرجع سابق،ص21.

[2] جلال يحي، البحر الأحمر والاستعمار، المكتبة الثقافية، وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1962، ص72.

[3] عبد الرحمان قراش، **مرجع سابق**، ص62 .

[4] أمال ابراهيم، **مرجع سابق**، ص 153-154.

[5] علي محمود،علي معيوف، **حركة الجهاد الإسلامي الصومالي ضد الإستعمار 1899-1920م**،دار النهضة العربية، القاهرة، 1992،ص13.

- **احتلال زيلغ**[1]:

ازداد قلق الانجليز مع زيادة النشاط الفرنسي إبتداءا من أوبوك وأرادت الحكومة البريطانية أن تستغل هذا التوسع بإبطال معارضة فرنسا في استلائها على زيلغ وبربرة، كما فكرت انجلترا أن ترضي طموح ايطاليا الاستعماري حول عصب، حيث أعدت السلطات البريطانية في عدن الترتيبات اللازمة، لإجلاء الحاميات المصرية من زيلغ في أكتوبر 1884م، وقررت صفرها في أخر هذا الشهر صوب قناة السويس وتسلم رسوم الجمارك في زيلغ من أول شهر نوفمبر، وحاول الانجليز أن يحتفظوا بـ أبى بكر باشا المحافظ المصري بمنصبه في زيلغ، منعا من أثارت المسألة بشكل دولي واقترحت السلطات البريطانية في عدن أن تدفع لانجلترا معاشا شهريا له بعد ضمان الخديوي، واستمرار هذا الدفع في حالة ما تركيا هذا الميناء، ولكن السلطات البريطانية رأت خطر استمرار الصلة الرسمية بينمحافظ زيلغ والحكومة المصرية، ورفضت مبدأ ضمان الحكومة الخديوية لمرتب أبى بكر وأحالت الأمر الى حكومة بومباي حتى تقرر مصالحها السياسية والاستعمارية في هذه المنطقة قبل اعتبار أحقية أحد المحافظين السابقين في صرف معاشه من القاهرة، أو ضمان وزارة المالية المصرية لاستمرار صرف هذا المعاش، حيث أن القوات المصرية بطبيعة الحال لم توافقعلى الانسحاب من هذه المناطق بسهولة [2]،وعارضت حامية تراجع الداخل في تنفيذ الأمر الصادر إليها ورأت في استطاعت تدخل الحكومة الفديرالية، لإعادة النظر في المسألة أو لإفهام انجلترا أن الأقاليم ستكون مسرحا للفوضى والاضطراب، وسيقع فريسة للفتن والحروب الداخلية بمجرد خروجهم منها، مما يقضي على بذور المدينة، ولا يخدم إلا أطماع الأجانب، ولم يكن رجال الحامية يعلمون أن قرار الإخلاء قد صدر من حكومة القاهرة، تحت ضغط الأجانب، وخدمة لمصالحهم، وان حكومتهم لم يكن لها من القوة التي تمكنها من مقاومة المحتلين.

وزادت المصاعب أمام الإنجليز، واضطر الأمير هويت قائد الأسطول البريطاني في البحر الأحمر، إلى الحضور شخصيا إلى خليج عدن، احتياطا لما قد يقع من حوادث، وأصدر البريطانيون أوامرهم بضرورة إتمام خطة الانسحاب في أقرب فرصة ممكنة وزودوا ضباطهم بقوات من الحرس جاءوا بها من عدن، وأعطوا لهؤلاء الضباط السلطات التامة لفصل أي ضابط أو موظف مصري لا يخضع للأوامر[3].

---

[1] **زيلغ**: مدينة صومالية تقع أقصى الشمال على خليج عدن، على حدود جيبوتي كانت من أهم المستوطنات العربية على ساحل الصومال الشمالي، وتتحكم في تجارة الحبشة والصومال، مثل الجلود، الصمغ، السمن، العاج..... أنظر: يوسف أحمد، الإسلام في الحبشة، مطبعة حجازي، القاهرة، 1935، ص72.

[2] وائل ابراهيم، **الصومال قصة التحرر من الاستعمار والحرب على الإرهاب**، دراسات سياسية تاريخية،الطبعة الأولى، القاهرة، 2008،ص 86-87.

[3] جلال يحي، **مرجع سابق**،77-78.

ونجح الإنجليز في إخراج المصريين من مراكزهم التي يحتلونها في بربرة، وفي هراريوزيلغ، وسيطروا على الميناءين الهامين في بلاد الصومال مستندين في ذلك على قاعدتهم الحربية البحرية في عدن، وتوسعت انجلترا إقليميا عند المداخل الجنوبية للبحر الأحمر، وضمنت سيطرتها على الموارد اللازمة لعدن، والتي تكفل لهذه القاعدة استمرار سيطرتها على طريق الملاحة الدولي مع الشرق الأقصى، ويبقى عليها إلا بعض مسائل تعتبر شكلية، وان كان القانون الدولي يعتبر لها أهمية كبيرة، وهي إعتراف الدول الأخرى بمراكز انجلترا، وبسلطتها على هذه المستعمرة الجديدة التي هي مستعمرة الصومال الإنجليزي .

كما توسعت انجليترا إقليميا مستندة الى عدن، وفرنسا توسعت ابتداءا من أوبوك[1] .

المطلب الثاني: رد أفعال الصوماليين

بدأت الدول الاستعمارية تنفيذ سياستهم لتقسيم الصومال، التي تضر بمصالح السكان المحليين وتقسم أراضيهم وتنهب خيراتهم لصالح الأجانب مما دفع بالشعب الصومالي الى إتباع خيار المقاومة ضد الوجود الأجنبي، ومن أهم هذه المقاومة تلك التي فجرها القبائل الصومالية في القسم الخاضع للبريطانيين وحتى ضد الأحباش عند توسعهم على الأراضي الصومالية، هي مقاومة السيد محمد بن عبد الله حسن[2]الذي كان من احرص الناس وأشدهم حفاظا على الشخصية الإسلامية للصوماليين التي رأى الأوروبيين يعبثون بها عن طريق بعثاتهم التبشيرية، ويحاولون القضاء عليها ويحاولون القضاء عليها فهب الى مقاومتها باللسان والقلم وحتى بالسيف، قيل انه التقى بالمهدي بالسودان، واقتنع بفكرة الجهاد وتعلم منه الخطط الحربية التي طبقها في مقومته ضد الانجليز، انطلقت هذه الأخيرة من بربرة وحاول بين سنتي 1895-1897 م إثارة الصوماليين ضد الانجليز واستطاع جمع جيش يتكون من اثني عشر ألفا (12000) مقاتل، وسيطر على مدينة بيراوBURAO في أوت 1899 م، والتي تقع في وسط الصومال البريطاني مما جعلهم يرسلون عدة حملات بمساعدةالطليان للقضاء على ثورته بداية من مطلع القرن العشرين[3] .

---

[1] جلال يحي، **مرجع سابق**، ص75-78.

[2] **السيد محمد بن عبد الله حسن:** زعيم ديني وعسكري صومالي ولد سنة 1864م حفظ القرآن وعمره 7سنوات ولما بلغ 19 من عمره رحل للدراسة في مراكز التعليم الإسلامي الكبرى في شرق إفريقيا هرروميديشيو، وفي سنة 1895 سافر إلى الصالحية وإنظم إلى طريقتها ثم عاد إلى بلاده ليقوم بدروس الوعض والإرشاد في بربرة مما أكسبه إحترام الصوماليين له، أعلن رفضه لنشر المسيحية في بلاده من طرف البعثات التبشيرية، بدأ مقاومته سنة 1899 مما أزعج البريطانيين وجعلهم يواجهون أربع حملات ضدهم، أعتمد على حرب العصابات في مقاومته، لم يستطع الإنجليز القضاء على مقاومترغم تعاونهم مع الايطاليين ضل يحقق الإنتصارات مما أقلق الإنجليز، وجعلهم يقومون بتشكيل فرق المطاردات بالتعاون مع الإثيوبيين حتى وفاته في نوفمبر 1920م: أنظر: Hassan Ahmed Ibrahim,Imtiatves et resistamces en afrique du nort-est histoire gemeral, de Lafrique ; T7, darntiere France 1987 ,107-108 .

[3] عبد الرحمان قراش، **مرجع سابق**، ص63-64.

كما كان للسياسة الاستعمارية وتمزيق الصومال، الذين عز عليهم ان تذهب بلادهم فريسة للأطماع الأجنبية، وظهرت حركة وطنية ترمي الى تخليص الصومال من هذا الاستعمار، وإيقاظ الدول الاستعمارية وعملت هذه العناصرأيضا على تعبئة الشعب لمواجهة الموقف بما يستحقه من كفاح ونضال.

بدأ محمد بن عبد الله حسن ثورته في مدينة بربرة ودامت فترة عشرين عاما، وقد أرهق السلطات البريطانيةوثارت حفيظة هذا المجاهد منذ قدوم الموفودين من الكنيسة الانجليزية الى الصومال الذين اخذوا يتصلون بالشعب لإغرائهم على الارتداد عن الإسلامواعتناق النصرانية، فثار محمد حسن وقام بمهاجمة مراكزهم ودعا الى تحرير الصومال من رقبة الاستعمار وقتل الجواسيس والخونة، وقد تمكن من السيطرة على الاجزاء الداخلية في الصومال[1]، واستطاع أن يوقع بالقوات الانجليزية هزائم متعددة حتى لقبوه بالملا المجنون، وشنت بريطانيا اربع حملات عسكرية ضده وفشلت وحين نشبت الحرب العالمية الاولى1918م ضد الحلفاء، أعلن محمد الجهاد ضد دول الحلفاء الغربيين، ثم تمكن الاستعمار من القضاء على ثورة المهدي، ونتيجة لهذه الثورة استمرت بريطانيا في سياستها التعسفية القمعية، لكن سمحت بريطانيا للاحزاب السياسية بالظهورمنها حزب وحدة الشباب الصومالي وكان له فرع في كينيا، ولكنها اتهمت اعضائه بالشيوعية واعتقلتهم وذالك لخشيتها من انتشار الأفكار التحررية بين الصوماليين الذين تعتبرهم مجرد رعاة يجب أن يهتموا بإبلهم وحقولهم [2].

المطلب الثالث: الحملة الإثيوبية ونتائجها:

1) **الظروف وأسباب الحملة:** قبل التطرق للحملة البريطانية على إثيوبيا عام: 1868 م كان لابد من النظر في ظروف إثيوبيا والأسباب التي دفعت بريطانيا الى القيام بهذه الحملة، لقد جاء في عهد الإبراطور تيودور كاسا[3]، الذي تولى الحكم في البلاد في فترة كانت فيها إثيوبيا تعيش تمزق داخلي من الأخطار الاستعمارية فاستطاع هذا الرجل أن يقضي على حكام أقاليم الحبشة ويوحدها تحت حكمه ويعلن نفسه إمبراطور على البلاد سنة: 1855 متحت اسم تيودور الثان

[1] عبد الله هاني رجب عطاالله، **الصومال** بحث مقدم لمجلس الشؤون العربية الإفريقية، الفصل الأول تاريخ الجمهورية الصومالية الديمقراطية، 2011، صفحة160-161.

[2] عبد الله هاني رجب عطا الله، **مرجع سابق**، ص14.

[3] **تيودور كاسا:** إسمه الحقيقي كاسا إمبراطور حبشي حكم مابين 1855-1868 م أصله من مقاطعة كوارا على الحدود الغربية للحبشة كان أبوه زعيم قبيلة صغيرة مات ومزال صبيا، انظم إلى جنوده الرأس آليو الذي قربه إليه لما رأى منه من الفطنة والجرأة، لكن طموحه كانت أكبر حيث قام بالاستقلال بالمقاطعة التي أقطعها له آليو وانقلب على هذا الأخير أخذ منه الحكم انتحر سنة 1868 بعد قيام الإنجليز بحملة ضده، أنظر: العارف ممتاز،، الأحباش بين مأرب وأكسوم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ص160-161.

وقام بعدت إصلاحات مثل توفير الأسلحة وتخصيص الرواتب للجنود، و ‘نشاء شبكة الطرق وإلغاء تجارة الرقيق .

كانت بريطانيا في تلك الفترة تحاول تثبيت نفوذها في إثيوبيا حيث سبق لها تمهيد الطريق لتحقيق ذالك بإرسال المبعوثين ليكونوا في خدمت تلك البلاد ويساعدونها على إدخال النهضة الحديثة، بالإضافة الى البعثات التبشيرية والرحالةوالمستكشفون .

عمل تيودورعلى توثيق روابطه ببريطانيا ولإثبات نواياه اتجاهها فأنه كان حريصا على حماية أمن بريطانيا في بلاده، فعندما قتل القنصل البريطاني بلودين غضب غضبا شديدا، وخرج بنفسه لثأر لهم وقتل نحو ألفين من سكان المنطقة التي قتل بها بريطانيا فقد عينت قنصل أخر فهو السيد كاميرون الذي وصلها سنة 1869م حاملا معه مسدسين من ملكت بريطانيا فيكتوريا، ونقشت على كل منهما عبارات التهنئة والشكر لتيودور على عطفه مع خادمها بلودين[1] .

نظر البراعة كامرون السياسة فقد تمكن من توطيد صلته بتيودور، فقد رأى الظروف مهيأة لربط علاقات متينة بين البلدين، لذلك بدأ يعمل من آجل هذا الهدف، لذلك طلب من تيودور وإرسال مبعوثين إلى بريطانيا لعقد إتفاق صداقة وتعاون مع الملكة فكتوريا، فأعجب تيودور بالفكرة، مرت أسابيع ولم يعد كاميرون إلى إثيوبيا مما جعل تيودور يرتاب في أمر سفره وأخيرا سمع الإمبراطور بأن الكاميرون لم يسافر إلى بريطانيا إنما سافر إلى سودان، بلد أعدائه فبدأ يشك في نوايا بريطانيا وإعتبر سفره للسودان تواطؤا مع أعدائه الأتراك والمصريين لغزو بلاده.

ومما زاد توتره هو إهمال وزارة الخارجية البريطانية لرسالته، حيث لم يرفعها احد الموظفين لوزير الخارجية وإهمالا منه، لقد اعتبر عدم الرد على رسالته اهانة له وتامرا علىبلاده من طرف بريطانيا والأتراك والمصريين للقضاء على الحبشة، وكرد فعل له فقد اصدر أوامره بإعدادالعدة لمواجهة الخطر الذي سيأتيعبد الحدود السودانية، وأمر بسجن كافة أعضاء البعثات التبشيرية في غوندار كرهائن، وعندما عاد كاميرون سنة 1864، بعد غياب طويل دام سنتين زج به في السجن، ومن هنا بدأ الصراع بين بريطانيا وتيودور.

لم تكن أخبار تيودور قد وصلت إلى بريطانيا بعدما أرسلت السيد كيرانس للعمل كنائب للقنصل كاميرون فقام تيودور بإلحاقه برئيسه في السجن، ولما وصلت أخبار كاميرون ومن معه إلى بريطانيا في أفريل 1864م،بدأت تحاول تصليح ماحدث من حكومتها وذلك بالرد على رسالة تيودور برسالة مماثلة اجتنبت

[1] العارف الممتاز، **مرجع سابق**، ص167.

فيها كل عبارات التلميح بالتهديد خوفا من تعرض الرهائن للتعذيب أو الموت، وتحدث فيها عن استمرار الصداقة وضرورة حسن النوايا بين الطرفيين، وذلك من أجل التخفيف من غضب وتوتر تيودور حتى يفرج عن الرهائن[1]

2) تنفيذ الحملة البريطانية على اثيوبيا ونتائجها:

خسر تيودور الجبهتين الداخلية والخارجية أمام تماديه في سياسته العدائية، تجاه الكثير من الاثيوبيين وإفساد علاقاته الدبلوماسية مع بريطانيا لذلك لم يبقى لبريطانيا إلا استعمال لغة السلاح كحل أخير لإنقاذ سمعتها ؛ فأرسلت له رسالة كانت بمثابة إنذار أخيرا لإطلاق سراح المعتقلين، لكنه لم يرد عليها ؛ لذلك أصدرت الحكومة البريطانية وأمرها لوزارة الحربية للتعامل مع هذه المشكلة بالقوة العسكرية واختير لقيادة الحملة على إثيوبيا المرشال روبرت نابيير، وقبل البدء بالحملة قامت بريطانيا بتشكيل فرق لدراسة الميادين التي لها علاقة بالحملة خاصة سكان المناطق، انتهت التحضيرات سنة 1867 م، وقدم نابييركشفها الأولى لتكاليفها والتي قدرت بتسعة ملايين من الجنيهات البريطانية كما قدر عدد الجيش بثلاثة عشر ألف جندي 13000، وفي 5اكتوبر 1868 اقتربت الحملة من قلعة تيودور حيث أصبح مخيمة حول القلعة يظهر للجيش البريطاني في اعلى سفوح الهضبة، ولا يمكن الوصول إليه إلا بواسطة ممر واحد، هنا توقف زحف الجيش البريطاني للراحة استعدادا للهجوم ثم اختير نابيير ألفين من خيرة المحاربين بهجوم مباغت لفتح الممر الرئيسي للقلعة بمساعدة المدفعية أما الكتائب الفرسان فقد كانت على استعداد للهجوم والمطاردة، كما تم الاتفاق مع قبائل الغلا المعادية لتيودور وفي يوم 9افريل بدأت مجموعة من جيش نابيير بتسلق المنحدر الصخري كما بدأت الوحدات الخلفية بالتخفيف من أحمالها والتوغل في المرتفعات، كان تيودور يراقب جيش نابيير وهو مؤمن بان مناعة قلعته وقوتها ومهارة فرسانه سيجعلانه ينتصر على هذا الجيش وقد مهد فوق المنحدرات الطريق لمدافعه السبعة ومدفع الهاون الضخم الذي صنعه الألمان العاملين عنده، ووزع رجاله حول الأماكن الرئيسية التي يمكن الصعود منها وزاد من العوائق وفي 8 أفريل أصدر نابيير أمر بالهجوم حيث قامت مجموعة من الجيش على صعود المرتفع فهاجمهم جنود تيودور بأسلحتهم البداية، فرد عليهم البريطانيين بأسلحتهم النارية واسقطوا منهم حوالي ثمانمئة وفر الأخرين هاربين، ولكن ذلك لم يثن من عزيمة الأحباش فعاودوا الهجوم ثانية وثالثة حتى خيم الظلام ولكن ككل مرة، مما دفع بتيودور إلى مرحلة مراسلة رسام المبعوث البريطاني لكي يتوسط بينه وبين نابيير من اجل إيجاد صلح، فاقترح عليه رسام إيجاد وفد له من اجل ذلك، وفي صباح 11 أفريل

[1] غيث فتحي،**الإسلام والحبشة عبر التاريخ**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2000،ص197.

خرج هذا الوفد وتوجه الى معسكر نابيير وقدموا له عرض الصلح فرد عليه هذا الأخير برسالة الى تيودور عرض عليه فيها الاستسلام وتسليم المعتقلين في ذلك اليوم وتعهد له فيها بمعاملة مشرفة له لأسرته .

و لكن تيودور حين اطلع على هذا الرد غضب واستدعى سكريتيره، وأملاه رسالة أوضع فيها بطولاته وقدوراته على التصدي، وأمام هذا الوضع قام إطلاق سراح الأسرى الذي تم بالفعل، ثم حاول استغلال فرصة عيد الفصح لدى المسيحيين التقديم هدية لنابيير رفضها وقرر الهجوم على عدوه في 12افريل1868م حيث بدا بالمدفعية بقصف القلعة لمدة طويلة، وهنا سمع نابيير بان تيودور هرب فاصدر مكافأة للقبائل لمن يأتي له به حيا او ميتا . وأعطى أوامر بمهاجمة القلعة وعند صعود الانجليز سطح القلعة تبين لهم جثة رجل ميت هو الإمبراطور تيودور الثاني الذي انتحر بمسدسه بعد تمكن الانجليز من اقتحام القلعة، وهكذا كانت نهاية تيودور عنيفة واستولى نابيير على كنوزه النفيسة التي كانت قد جمعها من الكنائس والأديرة، ومن بين ما اخذ نابييرالى لندن الكثير من المخطوطات وتاج تيودور والذي اعيدالى الحبشة فيما بعد واما المخطوطات فقد وضعت في المتحف البريطاني [1].

المبحث الثاني: الاحتلال الفرنسي للصومال:

المطلب الاول: بدايات الاستعمار الفرنسي في الصومال:

دخلت فرنسا لمنافسة بريطانيا على سواحل البحر الأحمر والصومال وأراضي الحبشة منذ العقد الرابع من القرن التاسع عشر، حيث قامت بإرسال بعثات لتلك الأراضي كتبت تقارير تحث فيها حكومتها على ضرورة عدم ترك بريطانيا تسبق فرنسا في السيطرة على المناطق [2].

حيث كانت من اهم الرحلات الاستكشافية التي قام بها الفرنسيون الى منطقةالقرن رحلة كومبوتاميزي بين سنتي، ثم بعثة فيري وغاليني ورو، وأكدت هذه البعثات بأن الانجليز قد سبقوهم إلى تلك المناطق الخاصة بالحبشة .

وفي نفس السنة التي احتل فيها الانجليز عدن دخلت البحر الأحمر سفينة فرنسية قصد شراء ارض على سواحله الإفريقية، فوقع الاختيار على قرية العيد التي تم شراؤها من قبائل الدنا مع مساحة صغيرة بجوارها وذلك بمبلغ ألفي دولار، لكن هذه الصفقة لم تتم وقيل ان السبب هو عدم توقيع الحكومة الفرنسية لعقد الشراء، وفي السنة أرسل الفرنسيون بعثة رسمية الى تلك المناطق بقيادة الكابتن ديفوس وذلك لمراقبة حركات البريطانيين والتجسس عليهم .

[1] سبي عثمان صالح، **تاريخ أرتيريا**، شركة النهار للخدمات الصحفية، 1974، ص152.

[2] عبر الرحمان قراش، **مرجع سابق**، ص50.

وقد قصدت هذه البعثة ساحل الدنا ككل خاصة مصوع، ودعا حكومته بالاسراع في الطلب من الباب العالي التنازل لفرنسا عن هذه المنطقة للسيطرة عليها خاصة وان فرنسا كانت صديقة لمحمد علي في تلك الفترة وان هذه المنطقة تحت حكمه، ولذلك لن يعترض عن ذلك وبالتالي لن تجد فرنسا صعوبة في الحصول عليها[1] .

كما حاول الفرنسيون دراسةالإمكانيات الاقتصادية والسياسية لهرر[2] خصوصا الإنجليز كانت تعمل على أخراج المصريين منها، وكان هذا الأقليم مركز التجارة بين الجلا والصومال وخليج عدن، وكان الفرنسيون يرغبون في دراسة الحالة هناك وإمكانية الاستفادة منها، فأرسلوا نائب القنصل الفرنسي الذي كانت ثورة السودان قد منعته من العودة الى مقر منصبه، وكلفوه بكتابة تقرير عن الوضع في هذه الأقاليم، حيث جاء فيه عدم إقامة علاقات سياسية مع فيليك الثاني ملك شوا، حتى لا يثير حقد الإمبراطور يوحنا الرابع إمبراطور الحبشة في الشمال خصوصا إذا كانت فرنسا ترغب في فتح علاقات تجارية وسياسية معه، إبتداءا من زولا الى جنوب مصوع، ورغم ذلك لم تهتم الحكومة الفرنسية لتوصيات ليمایاذانها كانت قد قررت بالفعل الاستناد إلى أوبوك في التوسع عند المدخل الجنوبي للبحر الاحمر وكان تتوقع مصاعب لبداية استعمارها، وهكذا أيدت فرنسا أراء لاجارد الذي اخذ في الاتصال ببعثات التبشير الكاثوليكية الموجودة بالقرب من هراري، وتشجيعهم على إقامة احد مراكز في أوبوك ومساعدته في الداخل، وتتالت الأحداث في المنطقة واضطرت فرنسا الى النزول في الميدان لكي تنشئ مستعمرتها في شرق افريقيا والتي ستحاول اقامة صلات بينهاوبين جنوب الحبشة عن طريق هراري وذلك في الوقت الذي حاولت فيه انجلترا فرض سلطتها على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر[3].

وقد قامت بتوقيع معاهدة مع ملك تيغري تضمنت التنازل الحبشة عن المناطق الواقعة بين جبل جودام مرورا بسهل زولا حتى جزر أودوديسك، كما قام الملك الحبشي بطلب الحماية الفرنسية على الأراضي التي تمتد من شواطئ البحر الأحمر حتى زيلغ جنوبا، وتعهد بحمل رعاياه وحلفائه على تنفيذ هذاالإتفاق وعدم منح الامتيازات لأية دولة أوروبية اخرى دون الحصول على موافقة فرنسا، مقابل ان تعترف به كإمبراطور شرعي للحبشة ومساعدته ضد أعدائه من الأمهرا، ورغم ان راسل قد قدم للامبراطور بعض

---

[1] جلال يحيى، **مصر الإفريقية والأطماع الإستعمارية في القرن التاسع عشر**، مطبعة الإسكندرية، 1968،ص86.

[2] **هرر**: سلطنة إسلامية تقع شرق إثيوبيا الحالية، أسسها جماعة من العرب كانوا قد هاجروا من حضرموت باليمن، عاصمتها زيلغوبربرة جزء منها، وسيطر العثمانيون على سواحل البحر الأحمر، إنتقلت عاصمتها من زيلغ إلى هرر أنظر: محمد صبري، مصر في إفريقيا الشرقية، مطبعة مصر ومكتبتها، 1939،ص23-24.

[3] جلال يحيى،**مرجع سابق**، ص 80-81.

المدافع وبالتالي أصبحت المعاهدة التي وقعها مع ملك تيغري لا فائدة منها، ثم عادت فرنسا الى سواحل البحر الأحمر للبحث عن مواطئ قدم لها في تلك المنطقة فحققت نجاحا اهتز له الانجليز حيث استطاع القنصل الفرنسي في عدن اقناع زعماء الدنا لبيع ميناء أوبوك الواقع على الساحل الشمالي [1]،حيث وقع الاتفاقية في باريس احمد ديني نيابة عن ابن عمه أبو بكر إبراهيم ولم يتمكن من الإقامة في هذا الموقع الا عددا من المغامرين الفرنسيين نضرا لعدم ملائمته للعيش، ورغم ذلك فقد أصبح الفرنسيون بعد توقيع هذه المعاهدة مع شيوخ تلك القبائل الحق في الحصول على منطقة أوبوك على الساحل الشمالي الشرقي لخليج تاجورة ورغم أن فرنسا لم تقم باستغلال هذه المنطقة أو احتلالها لمدة طويلة إلا أن السلطات في عدن لم تخف من وجود الفرنسيين هناك، وأعلنت ان هذه المناطق تابعة للإمراطورية العثمانية وأنها السيدة على تلك السواحل، كما قامت الحكومة البريطانية بمراسلة مقيمها السياسي في عدن تطلب منه أرسال ضبط النزيلغ للعمل على إحباط المحاولات الفرنسية ببسط نفوذها في المنطقة ومنحه صلاحيات تخوله لشراء محطة تتحكم في ميناء تاجورة[2].

المطلب الثاني: الحماية الفرنسية على تاجورة:

حاول الفرنسيين كباقي المستعمرين، استغلال المشايخ والرؤساء المحليين في التوقيع على اتفاقيات تعترف لدولتهم بالحماية على المناطق التي يرغبون في استغلالها واعتقادهم أنهم يمكنهم الاعتماد على ابى بكر باشا إبراهيم، محافظ زيلغ الذي لم يكن على وفاق مع الانجليز في الوقت الذي اشترت فيه فرنسا أراضي أوبوك، ولكن هذا الشيخ كان قد دخل في خدمة الحكومة المصرية وأصبح محافظا لهذه المدينة مع لقب الباشا وظهر ميله إلى الإنجليز، في الوقت الذي عملت فيه بريطانيا على السيطرة على كل الشؤون المصرية بعد احتلالها للبلاد، او انه اظهر ذلك تماشيا مع الحكومة الخديوية، التي كان يعمل فيها او محاولة منه الحفاظ على مركزه او انتظار لما قد تتجلى عنه الحوادث فاظطر الفرنسيون الى محاولة كسب سلطان تاجورة المحلي موازنة للنفوذ بينهم وبين الانجليز في كل من تاجورةزيلغ، حيث حضر ابى بكر وحاول اغراء السلطان احمد على العمل مع انجلترا والحصول منه على معاهدة تسمح لهم بالتحدث عن حقوقهم في تاجورة ووضعها تحت حمايته، عند سماع لاجارد بحضور ابى بكر قام بخلق مناورتين لإفساد نية الانجليز، وقام باثار مسالة تافهة اتهم فيها احد شيوخ القرى وقبض على أهله ثم دعا كل المشايخ الأخرين، بما فيهما أبو بكر الى الحضور لهذا المجلس الذي سيعقد في أوبوك فظهرت اتجاهات

[1] العارف ممتاز، **مرجع سابق**، ص113-114.

[2] محمد فريد السيد حجاج، **صفحات من تاريخ الصومال**، دار المعارف، 1983، ص43.

أبي بكر معادية لفرنسا حيث عارض بالاعتراف بأي من حقوق لهم وتهديد لاجارد له بخطاب اتهمه فيه احد المغامرين الفرنسيين بمحاولة قتله فخشي الباشا على نفسه من الوقوع تحت حكم السلطات القنصلية الأجنبية خصوصا في وقت خضعت فيه هذه الأقاليم لنظام الامتيازات الأجنبية، حيث قرر عودته في نفس المساء إلى زيلغ وحاول في نفس الوقت أن يصطحب معه في سفينته سلطانتاجورة، خشي لاجارد من أن يقوم أبى بكر بتقديم السلطان إلى المقيم السياسي البريطاني وان يحصلوا منه على وعد بالحماية فأرسل بعض الهدايا لهذا السلطان[1] وكلفه بان يحصل على وعد بعدم ترك أوبوك قبل إنهاء المسالة التي جاء من اجلها وذلك لتفويت الفرصة على ابى بكر، إنهاء كل أمكان لكسب الانجليز، بعد سفر الباشا دعا لاجارد سلطان تاجورة وزيره للعشاء معه وقدم لهم هداياجديدة وسويت المسالة وانتهز لاجارد هذه الفرصة لتقديم هدايا أخرى بدعوى أنها ثمن القيام بالحكم في المسألة وانتهى التحفظ الذي ساد بين الفرنسيين والسلطان مما مهد الجو للبدء في المحادثات بشكل حذر، حيث قبل السلطان وضع بلاده تحت الحماية الفرنسية وطلب من لاجارد ضرورة تطبيق هذه الحماية بشكل فعال خصوصا في حالة تدخل إحدى الدول الأجنبية وضرورة إعطائه مبلغا ماليا شهريا، يعادل مرتب الذي كان يتقضاه من الحكومة المصرية، حتى يتمكن من المحافظة على مكانته في هذه الناحية وتقديم بنفس الطلب بالنسبة للوزيره،وحكم لاجارد وسلطان تاجورة بمبلغ مائة ريال للسلطان وثمانين لوزيره وعقدت المعاهدة بينهم يوم

أعطت هذه المعاهدة لفرنسا الحماية على الارضي الممتدة من راس حتى الرقبة وتعهد السلطان بعدم ابراماي معاهدة او اتفاقية مع دولة أجنبية بغير موافقة قائدأوبوك[2] .

قد أبرق لاجارد إلى باريس وطلب القنصل العام الفرنسي في القاهرة لكي يحصل على أمر الوزارة الخدوية، توجه في سلطانها في الصومال الى عدم معارضة الإحتلال الفرنسي لتاجورة، وكان لاجارد يعتقد في إمكانية نجاح هذه الخطة ن ولكنه لم يستطع التصرفخصوصا، وإنه لم يستلم أي أوامر من حكومته بإحتلالتاجورة احتلالا عسكريا، فنصح الوزارة في باريس الحصول على تصريح شفوي من الخدوي، أو على خطابخاص من أحد الوزراء، وذكر أن ذالك يكفي للإستناد إليه وإحتلالتاجورة، خصوصا ان بريطانيا لم تحتل بربرة وزيلغ، إلا بكلمةخاصةأرسلها نوبار باشا الى أبو بكرحقيقة أن هذه الكلمة لم تقضي على كل المصاعب التي كانت تواجه بريطانيا، وقام أهالي بربرةبالإحتجاج على وصول البريطانين الذين لم يجدوا حلاأفضلا، لإعادة النظام من أن يخطفوا المعارضين وبحضورهم سجناء الى عدن لكن

[1] جلال يحيى، **البحر الأحمر والإستعمار، مرجع سابق**، ص 82-83.
[2] جلال يحيى، **مرجع سابق**، ص 84.

لاجارد كان لا يخشى حدوث نفس الشيئفي تاجورة، خصوصا بعد أن نجح في شراء بعض الرؤساء ومعرفته بمعارضة الأهالي لتسليم بلادهم لبريطانيا بععد احتلالها لمصر .

فرنسا واحتلالها لمنطقة تاجورة: كتب رافراي من عدن بعد مضي يومين على توقيع معاهدة: 21سبتمبر عام 1884 م مع سلطان تاجورة، وفي الوقت الذي رفضت فيه السلطات المصرية في تنفيذ الأوامر البريطانية الخاصة بإجلائهم عن هذا الإقليم، أن تاجورة لا تدخل في نطاق مشروعات التوسع البريطانية ويترك الإنجليز الميدانلنا في الوقت الحاضر، كتب هذا التعليق عند تحدثه عن إحتلال بريطانيا لكل من بربرة وزيلغ، وإمكانية وقوع تصادم بين الدولتين الإستعماريتين في بلاد الصومال

شعر الفرنسيون بإزدياد النفوذ البريطاني في بلاد الصومال وأصبح من الصعب الوقوف مكتوفي الأيدي أمام التوسع البريطاني الواضح المعالم وإعتمدلاجارد على معاهدة 21 سبتمبر التي وضع بها سلطان تاجورة بلاده تحت الحماية الفرنسية وقرر احتلال هذا الميناء بمجرد سفر القوات المصرية عنه[1]

علم الانجليز بازدياد النشاط الفرنسي وخشوا من تحريضهم للدناقل على إخراج المصريين من تاجورةبالقوة، خصوصا ان سلطان تاجوة قد بدا في جمع الضرائب والرسوم في المدينة، مما اضطر المحافظ إلى طلب أرسال المدد اليهاو السماح له بالانسحاب مع رجاله، وكان نوبار باشا يفضل الحل الاول ويرى انه يمكن إغاثة تاجورة برجاله الحامية الموجودة فيزيلغ مما يخلي الجو أمام البريطانيين هناك

خشيت السلطات البريطانية بالقاهرة من وقوع صدام مسلح مع الفرنسيين في تاجورة، واشارت بانسحاب المصريين منها وابلغوا ذلك الى محافظها على انه امر صادر من الحكومة الخديوية وكانه لا يمس الانجليز ونجح الدناقل في اخراج الحامية الصغيرة من تاجورة، النزيلغ وسيطر السلطان على المدينة وجاء الفرنسيون واعلنوا ضمها رسميا وحيوها باطلاق المدافع، خشيت انجلترا من تتدخل المانيا في موضوع الاراضي العثمانية الواقعة عند المدخل الجوبي للبحر الاحمر، ولم تكن العلاقات الانجليزية الالمانية في ذلك الوقت على مايرام فالمشاكل بالامبراطورية البريطانية في اكثر منطقة خصوصا في السودان ومصر وفي الحدود الشمالية الغربية للهند وجاءت المانيالتبدا في الافصاح عن رغبتها في التدخل في شؤون تنظيم وتقسيم القارة الافريقية، وبدات تشك انجلترا في امكانية تدخل الالمان عند سواحل زنجبار ومن امكانية تقرب المانيا لفرنسا فاضطرت انجلترا الىالابقاء على الحامية المصرية الموجودة في زيلغ مؤقتا في مكانها حتى لاتظهر بمظهر المعتدي على حقوق السيادة العثمانية والمتصرففي شؤونها الاقليمية دون اذن منها ولكن هذا لم يمنع انجلترا من محاولتها تدعيم نفوذها على بقية الساحل، الممتد الى الشرق من بربرة

[1] جلال يحيى ومحمد مهنا، **مشكلة القرن الإفريقي وقضية الشعب الصومالي**، المرجع السابق، ص295-296.

وعلى جزر موسى اباض التي تقع عند قبة الحرب ويمكنها ان تتحكم منها في الساحل الذي ضمته فرنسا لممتلكاتها[1].

كان رد فرنسا على هذا النشاط البريطاني انها صادقت على مرسوم في 5 ديسمبر 1884 م وهو معاهدة الحماية التي عقدها لاجارد في 21 سبتمبر مع سلطان تاجورة وكان قائد مستعمرة اوبوك يخشى دسائس البريطانيين وتوسعهم، ففضل ان يحتل بسرعة كل المناطق التي اشارتاليها هذه المعاهدة وطلب الى حكومة باريس ان تسمح له باحتلال قبة الحراب وامبادواذ اقتضى الأمر ولم يمانع جول فيري في أمر امبادوا خصوصا أنها كانت تدخل ضمن الأراضي التي وضعتها المعاهدة تحت الحماية الفرنسية، وكان مستقبل المستعمرة الفرنسية في بلاد الصومال يتوقف إلى حد بعيد على التسهيلات التي يقدمون فيها التجارة داخل القارة[2] .

المطلب الثالث: احتلال فرنسا أوبوك

لم تكن فرنسا مرتاحة لذلك النشاط البريطاني، الذي ظهر عند معاداة انجلترا للدولة المصرية علنا سنة 1839م، والذي استمر حتى بعد قوة مصر العسكرية سنة 1841 م ولم تقف مكتوفة الايديامام ذلك النشاط، فأرسلت البعثات لدراسة الحالة في جنوب البحر الأحمر، حيث تعد منطقة صيد محرمة على كل الدول ما عدا انجلترا، وسافرت بعض البعثات الفرنسية من تاجورة إلى شوا وقامت بعدة معاهدات مع ملك هذا الأقليم الواقع في جنوب الحبشة ولكن أحدا من التجار الفرنسيين لم يحضر، وعلى كل حال فان البعثات لفتت نظر الحكومة إلى أهمية موارد الحبشة التجارية لفرنسا ومن الناحية الاقتصادية كسوق لتصريف المنتجات الفرنسية، ومورد لشراء مواد الخام والاستفادة من ذلك لسيطرة على ميناء النيل، كما درست إمكانية اقامة مؤسسة لها في زيلغتاجورةبربرةومصوع، ولكن فشلت جميعا ثم حاولت الدخول في الصراع القائم في تاجورة وشمال الحبشة كما انتهزت مقتل نائب قنصلها في عدن سنة 1859م واتهمت حاكم زيلغ بالاشتراك في الأمر وأرسلت إحدى سفنها الحربية للتحقق من المسالة وعاد الضباط المكلف بإجراء التحقيق الى بلاده وتحدث عن أهمية قامة مستعمرة فرنسية عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وكانت مدة إقامته كافية لشراء بعض ضعاف النفوس الذين طلبوا منهم الحماية الفرنسية واغراءأخرين بالمال على بيع أراضيهم لفرنسا وقررت الحكومة الفرنسية الاستفادة من هذه الظروف ووقعت على اتفاقية مع احد المشايخ الصومال الذي كان قد قبل الحضور على السفينة الحربية الى فرنسا، وذلك سنة 1862م

[1] جلال يحيى وحمد مهنا، **مرجع سابق**، ص307-308.

[2] **مرجع نفسه**، ص 315-316.

حيث تنازل بعض الشيوخ الصومال لفرنسا عن ميناء أوبوك القريب من رأس نظير بمبلغ 10.000 ريال، وتعهدوا على العمل لتسهيل الصلات الفرنسيين مع البلاد بالداخل ووافقوا على ترك فرنسيين لمن يرغب بالإقامة في أوبوك [1]،ثم أرسلت بعثة خاصة للمنطقة، سافرت عبر مصر واستقلت احدي السفن، وكان عليها أن تبحر جنوبا وان تدرس العوامل السياسية والاقتصادية البحرية اللازمة وتقرر صلاحية المنطقة فاعتبرت البعثة ان البيع الأمر النهائي وقد عملت على معاملة شيوخ الصومال والذين قاموا بالبيع على أنهم شيوخ مستقلون واستولت على أراضي أوبوك رسميا لفرنسا في احتفال خاص ولم يتمالك الانجليز في عدن من رؤية فرنسا تقوم بشراء أراضي عند مدخل البحر، كما أن السلطات العثمانية في اليمن أفهمت الفرنسيين أنهم لم يشتروا من الصاحب الشرعي للأراضي، إذ أن هذه الأراضي ملك للسلطان، لم تستفد فرنسا استعماريا من منطقة أوبوك إلا عند تأزم المسألة المصرية بعد الاحتلال البريطاني سنة 1882م وتدخل السياسية البريطانية في شؤون مصر وإجبار الحكومة في القاهرة على اتخاذ قرار بخصوص ملحقاتها وستتخظ فرنسا، في ذلك الوقت، من أوبوك مركزا قاعدة إستعمارية لها عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ونتوسع منها في بلاد الصومال، وتكون نواة لمستعمرة ساحل الصومال الفرنسي[2].

المبحث الثالث: الاحتلال الايطالي للصومال

المطلب الاول: بدايات الاستعمار الايطالي في الصومال

واجهت ايطاليا قبل تحقيق وحدتها عام 1870م مشكلات كثيرة تمركزت حول الزيادة المستمرة بإعداد سكانها، وعجز أراضيها الزراعية وصناعاتها على الإيفاء بمتطلبات سكانها وحاجة أسواقها إلى الموارد الأولية لديمومة صناعتها واستثمار رؤوس الأموال لذا صار إلزاما على ايطاليا أن تتحرك خارج حدودها وان تثبت وجودها للعالم من خلال مواكبة سير التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية في الحصول على المستعمرات الخارجية، لتعويض مافاتها من فرص للتوسع والسيطرة لذلك كانت وجهتها صوب منطقة القرن الإفريقي[3].

بدأت علاقات ايطاليا الأولى مع شرق إفريقيا عن طريق المبشرين بالديانة المسيحية والمستكشفين الجغرافيين الإطاليين إذ جرت أولى الاتصالات حول مشروعات بين رجال التبشير الايطاليين ووزير الخارجية بيدمونت عام 1852م وكانت الاتصالات حول إنشاء مستعمرة للمنفيين في إفريقيا وأعمال

[1] جلال يحيى، **مرجع سابق**، ص33-34.

[2] جلال يحيى، **مرجع سابق**، ص 35-38

[3] محمود حسن صالح منسي، **الحملة الإيطالية على ليبيا**، دراسة وثائقية في إستراتجية الإستعمار والعلاقات الدولية، القاهرة، 22،1980

السخرة في شرق إفريقيا، ومنطقة لرسوة السفن وتأمينها إذا كان هم رجال الدين الايطاليين [1]، وعليه فقد لفت الصومال أنظار الدول الأوروبية جميعا وليس ايطاليا وحدها ففي عام 1872م أرسلت الحكومة الايطالية بعثة تحت رئاسة الماركيراورازيوانتينوري الذي دخل الى مناطق شرق افريقيا وكان ذلك يدل على اهتمام الحكومة الايطالية بمناطق شرق افريقي[2].

وقد شكل ميناء عصب في الصومال الخطوة الاولى لزرع الوجود الايطالي على الساحل الغربي للبحر الاحمر، كما ان المبشر الايطالي سابيتو، ومرافقة الاميرالاكتون ارض من سلاطين ووجهاء وشيوخ محليين من خلال اغرائهم بالمال والسلاح وتم ذلك بموجب اتفاق عقد بين الايطاليين المذكورين اعلاه وبين شيخ قبيلة ادا علي السلطان حسن بن احمد والسلطان ابراهيم احمدفي 15 نوفمبر 1869م.

عقد صفقات لشراء الأراضي ابرزها كان صفقة قد عقدت في 11 مارس 1870م اشتركت الشركة بموجبها أراضي من السلطان عبد الله لتكون مرسى أمنا للسفن الايطالية ومخزنا للفحم في نفس الوقت [3].

النشاط الايطالي أصيب نوعا ما بالفتور والتوقف في سبعينات القرن التاسع عشر على سواحل البحر الأحمر، وذلك بسبب انشغال ايطاليا بحل مشاكلها الداخلية التي كانت تطمح بتوحيد ولايتها وسبب اخر معارضة بريطانيا الواضحة للنشاط الايطالي في تلك المنطقة، لما فيها من تهديد صريح لمصالحها ووجودها في قاعدتها في منطقة المطلة على الساحل الغربي للبحر الأحمر[4] .

إذ أقدمت ايطاليا في جوان 1871م على إرسال سفن حربية إلى جزيرة سقطري المتميزة بموقعها، قائلة ان هذه الجزيرة تقع تحت الحماية البريطانية بموجب معاهدة بينهم وبين حاكم سقطري، ونتيجة لهذه المعارضة البريطانية خابت أمال الايطاليين في السيطرة على هذه الجزيرة المهمة كما أن ايطاليا في الوقت نفسه تتجنب الاصطدام مع بريطانيا لأنها كانت تريد كسب ودها ودعمها وتأييدها لمشاريعها الاستعمارية الجديدة[5] .

تجدد النشاط الايطالي في وائل الثمانينات من القرن التاسع عشر فبادرت الحكومة الايطالية بشراء كل ما حصلت عليه شركة روباتينو الايطالية من الأراضي في عصب وقد ايد مجلس النواب الايطالي عملية

---

[1] يوسف سامي فرحان الدليمي، **الأطماع الإيطالية في القرن الإفريقي الصومال أرتيريا أثيوبيا 1870-1894م**، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 25، العدد6، 2017، ص 2821.

[2] رشيد جبر الأسعد، **أضواء على القضية الأرتيرية، الطبعة الأولى**، دار النذير للطباعة والنشر، بغداد، 1969، ص 27.

[3] يوسف سامي فرحان الدليمي، **مرجع سابق**، ص 2822-2823

[4] مرجع نفسه، ص2824

[5] فاروق عثمان إباضة، **عدن والسياسية البريطانية في البحر الأحمر 1839-1918م**، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1987،ص46.

الشراء هذه بإصدار قانون في 5 جويلية 1882م أكد من خلاله على ملكية الحكومة الايطالية لعصب والمناطق المحيطة بصفة رسمية [1].

هذه الخطوات الجادة للحكومة الايطالية جاءت على اثر التنسيق الذي تحقق بين المصالح البريطانية والايطالية وبناءا على مساعدة بريطانيا تحول ميناء عصب إلى مستعمرة ايطالية في جوان 1882م كانت ايطاليا تنظر إلى مصوع على أنها ملكا مباحا يحق لإيطاليا احتلالها وفرض سيادتها عليها، مادامت الحكومة المصرية قد أعلنت التخلي عن حقوقها وسيادتها في المنطقة [2].

أثبتت مجريات الأحداث أن ايطاليا بسيطرتها على عصب وبموافقة ودعم بريطانيا لم تكن أهدافها تجارية بقدر ما كانت غطاء التوسع عسكري استعماري جديد في المنطقة، بذلت الحكومة الايطالية الكثير لبناء ميناء عصب لتتمكن السفن والبواخر الكبيرة من استخدامها كما اعتمد البرلمان الايطالي مبلغ 150000ليرة لبناء منارة في ميناء عصب، وشجعت إلى الذهاب أبعد من لكفقد أعدت مشروعا ماليا عام 188-1887 م للعناية بميناء عصب، ووافق عليه مجلس النواب الايطالي من دون تردد ثم شرعت خطوتها الأخرى باحتلال بلدة بيلول في 25افريل 1884م ليكون ميناء مصوع هو الخطوة الثانية التي اتجهت إليهاانظار الحكومة الايطالية حينما أمرت بالسيطرة عليه وطردها للحماية المصرية الموجودة فيها ثم امتدت الأطماع الايطالية الى إخضاع ميناء زولا وجزر حواقيل في 25افريل 1885م لتضيفها لسيطرتها وبذلك امتد النفوذ الايطالي من جنوب سواحل على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر وحتى ميناء أوبوك الذي يطل على مضيق باب المندب [3].

قامت ايطاليا الى مد نفوذها على سواحل شرق الصومال المطلة على المحيط الهندي وتمهيد لهذه الخطوة أرسلت ايطاليا في فيفري 1885م سفينة حربية ايطالية تدعى بريجو بقيادة الكابتن أنتوني شيكي واتجهت نحو مصب نهر جوبا في جنوب الصومال وكان هذه الرحلة استطلاع للبلاد وتزويد ايطاليا بتقرير عنها وقد نجحت فعلا بعقد سلسلة من المعاهدات منها اتفاق تجاري مع سلطان زنجبار في أفريل 1885م وفي عام 1888م أجرى القنصل الايطالي في زنجبار[4]وبناءا على أوامر حكومته مفاوضات مع سلطانها، الهدف من ورائها الحصول على اهم الموانئ الصومالية في الجنوب وهو ميناء قسايمو لكن هذه

[1] جلال يحيى، **البحر الأحمر والإستعمار**، ص 318.

[2] رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، العين للدراسات والبحوث الإنسانية، الهرم، 1992، ص92.

[3] يوسف سامي فرحان الدليمي، **مرجع السابق**، ص 2823-2824.

[4] فاروق عثمان إباضة، **مرجع سابق**، ص 472.

المفاوضات لم تنجح بسبب رفض الايطاليين وتهديدهم لسلطان زنجبار اذ تم التنازل عن أي شبر من أراضيهم لصالح دولة استعمارية أخرى .

اتبعت ايطاليا عدة طرق في سبيل توسعها في الصومال تارة بالتهديد والقوة وتارة أخرى بالمهادنة اذ أرسلت تهديد لسلطان زنجبار لعدم جوابه على خطاب موجه من ملك ايطاليا، معتبرة إياه إهانة للملك الايطالي في محاولة اختلاف أزمة لتحقيق أهدافها وكان القنصل الايطالي يطمح بالمطالبة بميناء قسايمو كتعويض عن هذه الاهانة إلا أن بريطانيا تدخلت وفضت الخلاف بحجة ان زنجبار مرتبطة بحلف بريطانيا، عندئذ اكتفت ايطاليا باعتذار لحاكم زنجبار، وكانت سلطنة اوبا في الصومال من بين المناطق التي ارسلت ثلاثة شيوخ كمندوبين عن السلطان اوبيا يوسف علي يوسف الى القنصل الايطالي في زنجبار وسلموه خطابا ينص على وضع اوبيا تحت الحماية الايطالية[1] .

عندئذ أعلنت ايطاليا في 30ماي 1889م الى الدول الأوروبية واستنادا على مقررات مؤتمر بلين 1884-1885م بأنها قد فرضت سيطرتها على جميع المناطق الممتدة من سلطنة اوبيا الواقعة عند حدود سلطنة زنجبار الملاصقة لحدود الصومال[2] .

المطلب الثاني: فرض الحماية على الصومال الجنوبي وسلطنتي اوبيا والمجيرتين

1. **فرض الحماية على الصومال الجنوبي:** أعلنت ايطاليا حمايتها على الصومال الجنوبي من خلال تنازل من الشركة البريطانية لشرق افريقيا على منطقة جنوب ايطاليا[3]، ربما كان دخولها في ميدان المنافسة الدولية بتقسيم الصومال، لكن كان لها نصيب الأسد استولت في عام 1889م على الجزء الجنوبي من الوطن الصومالي عن طريق شراء ميناء مقديشو من سلطان زنجبار الذي كان له على الساحل الصومالي[4]، فعلى غرار باقي الدول الأوروبية الاستعمارية قررت ايطاليا في وقت متأخر أن تدخل ميدان المنافسة حول تقسيم الصومال، ويرجع سبب تأخرها عن الحركة الاستعمارية التزامها بشؤونها الداخلية في إيطار الحركات الإصلاحية من اجل إقامة الوحدة وإزالة التنافس الطبقي في جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية وسرعان ما بدأت ايطاليا تتطلع إلى الدخول في المنافسة الاستعمارية من اجل تحديد مناطق نفوذها في العالم الخارجي، وبالتالي المشاركة في تقسيم إفريقياو الحصول على

---

[1] جلال يحيى، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 465-466.

[2] يوسف سامي فرحان الدليمي، **مرجع سابق**، ص 2825.

[3] حسن مكي محمد أحمد، **السياسات الثقافية في الصومال الكبير** القرن الإفريقي 1887-1986، المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم، شعبة البحوث والنشر، 1990، إصدار رقم 6، ص 30.

[4] عميد أحمد فريد السيد حجاج، **صفحات من تاريخ الصومال**، المكتبة الإفريقية، دار المعارف، ص44.

المواد الأولية التي بات الطلب عليها كثيرا بعد ظهور الثورة الصناعية في أوروبا [1]، كانت ايطاليا تطمح لإقامة مستعمرات لها في افريقيا منذ سنة 1871م ومنافسة الدول الاوروبية فرنسا بريطانيا في هذا المجال الحيوي فأرسلت مجموعة من البعثات الاستكشافية نحو الصومال ابتداءا من سنة 1885م، وطلبت من سلطان زنجبار التنازل عن مجموعة من الاقاليم الواقعة في الجنوب، إلا أن السلطان سعيد برغش سلطان زنجبار رفض الطلب الايطالي لأسباب مختلفة منها مخافة التذمر من قبل الصوماليين، خاصة انه يمكن ان يعتبر تصرف السلطان هذا بمثابة خذلان لقضيتهم وهو المر الذي اعتبرته ايطاليا إهانة لها من خلال سفيرها وبالتالي حركة سفنها الحربية نحو مياه الصومال بعد ان قطعت كل صلاتها الدبلوماسية مع سلطان زنجبار بموجب الاتفاق البريطاني الجرماني وبالتالي أسرع الأخير الى التنازل مع قراره السابق لصالح ايطاليا وأرسل رسالة اعتذار لها [2]، وبعد محاولات عديدة استطاع السلطان في سنة 1892م ان يؤجر لايطاليا أجزاء من جنوب الصومال تقع على الساحل ضمن مجموعة من المدن منها مقديشو مركةبراوة حيث كانت بمثابة البداية للاحتلال الايطالي[3]فشرعت ايطاليا في تثبيت أقدامها في جنوب الصومال منتهزة مجيئ وفد يوسف علي سلطان اوبيا في شمال شرق الصومال الى دار السلام في 12 ديسمبر 1888م طالبا الحماية الايطالية على منطقتهم نتيجة لسوء تفاهمهم نتيجة سوء تفاهمهم مع زنجباروقدإنتهز فيل ناردي ليحصل على موقع قدم في الصومالمشفوعة بدعوة من أبنائها أمر الوزير كريسبياالاسطولالايطالي بتنفيذ وهكذا، بحلول 8فيفري 1889 م وضع يوسف علي بلاده تحت الوصاية الايطالية [4]وبإسم شركة تجارية استأجرة من سلطان زنجبار منطقة مساحتها خمسون ميل مربعا، يضم ميناء مقديشيو بأجرة سنوية واتفقت الشركة مرة اخرى مع سلطان زنجبار بأن تستأجر منه المنطقة الساحلية الواقعة بين براو، وورشيع بمبلغ 144ألف روبية سنوية في مدة لا تقل عن خمسة عشرون سنة ولا تزيد عن خمسين عاما، ثم أعلنت الحكومة الايطالية الحماية في المنطقة، عقدت ايطاليا مع الأهالي معاهدة لتجارة وبسطت بموجبها نفوذها على الأقليم تدريجيا ولم يمض وقت طويل حتى انقشعت السحب الحقيقية، إذ تحولت الشركة الى قوة استعمارية هائلة تمارس أبشع وسائل التعذيب إلا أن السكان كان لهم رفض كبير واعتبروه بمثابة مؤامرة بين السلطان والايطاليين ضدهم وقاموا بإنتفاضات شعبية ضد

[1] عبد الرحمان قراش، **مرجع سابق**، ص 56.

[2] حمدي السيد سالم، **الصومال قديما وحديثا**، الجزء الثاني، القاهرة، ص 143.

[3] جلال يحيى ومحمد مهنا، **مرجع سابق**، ص 17.

[4] حسن مكي، **مرجع سابق**، ص 30.

المحتلين [1].ولم تحمل هذه الأساليبالشعب الصومالي بقسوتها وو حشيتها على الإستسلام وقبولالأمر الواقع، بل حمل راية النضال ضد الإستعمار الفاشي وزادت مقاومته عنفا وقوة وفجرت ثورات وطنية وإن كانت محدودة تغذيها الثورة الكبرى وتستمد منه القوة والطاقة من ثورة الدراويش العضمى بقيادة محمد بن عبد الله حسن وتوالي إنفجار ثورات وتتابعها في أنحاء كثيرة من الأقاليم التي فرضت عليها إيطاليا سيطرتها التعسفية ومنها حركة وسرتلى ولوق التي تستمد وجودها من ثورة الدراويش التي كانت القاعدة الأساسية ومنطلق الثورات التحررية في بلاد الصومال[2] وكان رد فعل الإطالين أن قاموا بقمعهم بشتى الوسائل ووصلت في مشروعاته التوسعية داخل الأراضي الصوماليةبالتنسيق مع الإنجليز، حيث عقدت إتفاقيات بينهما بعد رضوخ سلطان زينجبار تم بموجبها تحديد مناطق النفوذ لكل منهما قصد مواجهة الزحف الفرنسي على الأراضي الصومالية.

ثم قامت إيطاليا بإعلام الدول عن حمايتها للساحل الشرقي لإفريقيا الممتد من الحدود الشماليةحتى نهاية سلطنة أوبيا وكونت عام: 1890 م ، وقد تطلب الوضع في شرق إفريقيا ضرورة تجديد مناطق النفوذ بين إيطالي وإنجلترا، ومن ثم أبرمت في رومابر وبروتكولات 24مارس الى 15 أفريل 1891 م لهذاالغرض وفي أوت 1892 م تمكن القنصل الإيطالي بمساعدات القنصل البريطاني من أن تحصل حكومته على حق إدارة المدن وموانئ مقديشيو ومركة وبراوا والمناطق المحيطة بها، وعلى دذا الأساس صار لإيطاليا الحق في الشراء الأراضي والحق في إدارتها بواسطة إحدى الشركات الإيطالية لمدة 15 سنة قابلة للتجديد، كما تم عقد إتفاقية أخرى بينهما تنازلت فيها بريطانيا عن رأس هرر وغوى وجميع المناطق المحيطة بها لصالح إيطاليا وبالتالي أصبح ساحل الصومال الإيطالي يمتد من نهاية الصومال الى نهر جوبا حنوبا[3].

2. **الحماية الايطالية على أوبيا والمجيرتين:** ولم يأن شهر عام 1888 حتى كان ساحل إفريقيا الشرقية في ثورة مسلحة ضد تدخل الأجانب بلادهم وضد محاولة حكمها وإستغلالهاوإستنزاف موردها وشعر رجال الإستعمار بأن مصالحها قد أصبحت مهددة فدفعوا حكوماتهم إلى العمل متذرعين بإسم الإنسانية منشددين بأنهم يحاولون إبطال تجارة الرقيق في شرق إفريقيا ؛ ولم تكن هذه المسألة في حقيقة الأمر إلا مسألة سياسة واضحة ؛رغم إعطائها لونإنسانيا ؛ ولم تكن الادعاء يسمح للدول

[1] عميد أحمد سراج، **مرجع سابق**، ص 45.

[2] جلال يحيى ومحمد مهنا، ، **مرجع سابق**، ص 17.

[3] عبد الرحمان قراش، **مرجع سابق**، ص 58.

الإستعماريةبأستخدام للعنف لتثبيت أقدامها في هذه المناطق ؛والقضاء على مقاومة يستطيع للشعب أن يقوم بها.

إشتركت كل من إنجلترا وألمانيا في هذه العملية وأعلن الحصار البحري على السواحل الشرقية للقارة. ودعا بسمارك إيطاليا للتعاون مع ألمانيا وإنجلترا في هذا العمل الإنساني ؛ وإنتهزت إيطاليا هذه الفرصة السانحة وقبلت الدعوة ؛ وأرسلت تعليماتها إلى السفينة الحربية (دوجالي) في الإشتراك في عملية الحصار[1].

ولقد حاول قبودان هذه السفينة الحربية وضع سفينة فيما وراء قسمايو ؛ولكن الإنجليز رفضوا قيام الإيطالين بأي نشاط في هذه المنطقة فحول الإيطاليون نشاطهم إلى الشمال ؛وإلى السواحل الصومال المطلة على مياه المحيط الهندي والتي تدفع بين نهاية أملاك سلطان زنجبار شمالا ؛وبداية الصومال البريطاني المطل على خليج عدن ونجح الإيطاليون في جميع توقيعات الشيوخوالسلاطين المحليين على معاهدة الحماية نظير دفع مبالغ من المال لهم .

وقعت أولى العمليات الإيطالية مع يوسف على يوسف؛ سلطان أوبيا؛الذي أدعى الإيطاليون أنه قد أرسل مندوبين يطلبون إلى السلطات الإيطالية وضع بلاده تحت حماية حكومة روما ؛ولم تمانع الحكومة البريطانية في إعلان الحماية الإيطالية على الساحل الإفريقي من نفس النقطة التي تنتهي فيها المحمية البريطانية في بلاد الصومال أي عند نقطة الطول 49°شرقا[2] .

وحصل الإيطاليون على توقيع سلطان أوبيا على الإتفاقية الرسمية في يوم 8 من فيفري 1889 فيلونارداالعلم الإيطالي على الساحل ؛ بينهما وقفت السفينة الحربية الإيطالية على سر أي من الجميع ثم أبلغت الحكومة الإيطالية إلى الدول الأروبية وضعها لسلطة أوبيا تحت حمايتها ؛منعا لنزول أي دولة أخرى منافسة إلى السواحل .

وبعد إنتهاء هذه العملية وجهت إيطاليا نشاطها صوبسلطنة الميجرتين وإلى أيدي شيوخها أيضا موافقتهم ورغبتهم في قبول الحماية الإيطالية .

وأمرت الحكومة قبودان السفينة الحربية سنتافيتاstafctta بجمع توقيعات المشايخ المحليين وبرفع الطم الإيطالي على الساحل وكان عثمان محمود سلطان المجيرتين هوصهر يوسف على يوسف ؛سلطان أوبيا وقام الإيطاليونبتحديد أراضي كل من الشيخين المحليين ووضعوا الأراضي الواقعة بين أملاكها تحديد

[1] جلال يحيى ومحمد مهنا، **مرجع سابق**، ص 380.

[2] جلال يحيى، **مرجع سابق**، ص 381.

الحماية الإيطالية وكانت هذه الأراضي تمتد من رأس بدوين الواقعة إلى الشمال من مصب نهرالنقل ثم أعلن الإيطاليون حمايتهم على سلطنة المجيرتين في 7أفريل سنة 1889 [1] .

وقامت الحكومة الإيطالية بإبلاغ الدول في 20من مايو بحمايتها على بلاد الصومال الواقعة بين الصومال البريطاني وأراضي سلطان زنجبار ؛ذاكرة أن السلطنة أوبيا تصل جنوبا إلى وور الشيخ التابعة لسلطان زنجبار عند خط عرض 5/30°شمالا ؛ وتمتد حتى رأس عوض الواقعة عند خط عرض 5/56°شمالا وأن أراضي جراد وواد نقل تمتد من حدود أوبيا حتى خط عرض 8/3°شمالا حيث تبدأ سلطنة المجيرتين التي قبلت الحماية الإيطالية ؛ والتي تمتد حتى حدود الصومال البريطانية عند خط طول 49°/شرقا وكانت هذه المنطقة داخلية في نطاق أراضي الصومال التي توحدت مع مصر والتي إعترفت إنجلترا بها في إتفاقية سنة 1877 [2] .

المطلب الثاني: السيطرة الايطالية على عصب ومصوع:

أ- السيطرة الإيطالية على عصب:

ترجع نواة النفوذ الايطالي في شرق إفريقيا إلى النشاط التبشيري في هذه الجهات، ومن أشهر المبشرين الذين لعبوا دورا بارزا في هذا المجال القس سابيتو وكان قد وفد الى الحبشة في عام 1838م جماعة من المبشرين وزار إقليم بوغوص وعاش بين القبائل هناك سنوات عدة، وحين عاد إلى ايطاليا في 1869م كانت قد اختمرت في ذهنه فكرة أن ايطاليا يجب أن يكون لها ميناء على البحر الأحمر تتخذ منه مركزا لنشاطها هناك خاصة بعد أن أصبحت لهذا البحر أهمية ملاحية خاصة بعد افتتاح قناة السويس للملاحة في عام 1869م ولقيت أراء سابيتو ترحيبا من السنيورروباتينو، مدير شركة روباتينو الايطالية للملاحة، وكان هذا الأخير يبحث عن مسألة إنشاء خط ملاحي للشركة بين البندقية وموانئ الهند الصين عن طريق قناة السويس والبحر الأحمر فكلف القس بالتوجه الى البحر للبحث عن رقعة صالحة لتأسيس محطة تجارية للشركة الايطالية بخدمة الخط الملاحي المقترح بشراء البقعة التي تقع فيها اختياره عليها اذ تمكن من ذلك [3]، عاد سابيتوالى المناطق الواقعة على ساحل البحر الأحمر على خليج عصب ورفع عليها العلم الايطالي وكانت كل سواحل البحر الإفريقية في ذلك الوقت خاضعة للنفوذ المصري، وحين علم محافظ الساحل البحر الأحمر المصري بخبر هذه الإتفاقيات بين مشايخ القبائل والاجانب بادر بإرسال إحتجاج إلى القس سابيتوبإعتباره ممثل الشركة على هذه التصرفات غير قانونية وأوضح في

[1] يوسف سامي فرحان الدليمي، **مرجع سابق**، ص 2825.

[2] جلال يحيى ومحمد مهنا، **مرجع سابق**، ص 382.

[3] شوقي الجمل عبد الله الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء، الرياض الطبعة الثالثة، 1422هـ – 2002م،ص172.

احتجاجه ان كل الساحل حتى رأس حافون ملك للحكومة المصرية وليس من حق شيوخ القبائل أو غيرهم التصرف في هذه المناطق، وجرت محادثات طويلة بين مصر والدولة العثمانية في هذا الشأن وتدخلت الحكومة الايطالية في المسألة لمساندة الشركة ولذا أصبحت المشكلة سياسية[1] ليست بين الحكومة والشركة فقط، على أن ايطاليا كانت قد حددت أكثر من إدعاء بأحقيتها في وضع يدها على عصب لكنها لم تتخذ إجراء فعليا بإحتلال حتى جوان 1882م حين أيقظ ضرب الإسكندرية بالقنابل ونبهها إلى التغير الذي يوشك أن يخل بموازين النفوذ الأوروبي في إفريقيا فإشترت الحكومة الإيطالية ميناء عصب من الشركة وهكذا أصبحت لإيطاليا ركيزة يمكن أن تتوسع منها في الساحل الأفريقي [2]، وتوصلت ايطاليا إلى إنشاء مستعمرتها في عصب على سواحل البحر الأحمر وعقدت الأمل على هذه المستعمرة لخلق محطة بحرية لها في أوربا والشرق الأقصى ولإنشاء مركز تجاري يتعامل مع الحبشة، وخلق قاعدة للتوسع السياسي والإقليمي عندما تحين الفرصة، وكانت مصر تعارض مشروعات ايطاليا في هذه الجهات، وأيدت انجلترا مصر في معارضتها لنشاط ايطاليا والسر تكشفه مذكرات في سجلات وزارية الخارجية الإنجليزية حيث كتبت في سبتمبر من نفس العام تقول: أن الفرنسيين يبذلون أقصى جهد لإخراج مصر من قبضة إنجلترا، وبناءا على موافقتها تحول ميناء عصب إلى مستعمرة إيطالية في جوان 1882مواصلت إيطاليا في توسيع أطماعها في مناطق نفوذها على سواحل القرن الإفريقي الشمالية المطلة على البحر خاصة بعد احتلال بريطانيا لمصر في 15سبتمبر1882م، حيث عملت على إقامة علاقات تجارية وسياسية مع حكام المنطقة المجاورة لمستعمرة عصب[3]، أيدت بريطانيا إيطاليا في أول الأمر لتتخذ منها حليفا لها في المسألة المصرية ولتتخذ منها درعا تقاوم التوسع حكومة الدراويش بالإضافة الى الوقوف في وجه الأطماع الفرنسية في هذه الجهات هذا على الرغم من أن بريطانيا كانت قد عقدت مع مصر في 7سبتمبر 1877م معاهدة إعترفت فيها بسيادة مصر على كل السواحل الصومالية لغاية رأس حافون [4] .

أسرعت بريطانيا بنشر وثائق خاصة بإحتلال عصب، حيث أقر البرلمان الإيطالي هذا المشروع في 5جوان 1882م وهكذا اعتبر هذا تاريخ ميلاد إمبراطورية إيطاليا الإستعمارية عبر البحاروهكذا استطاع الإنجليز تكوين هذه المستعمرة بتأييد بريطانيا وتشجيعهم، كما إنتهزت ؛ إيطاليا فرصة إنشغال يوحنا الرابع

[1] شوقي أحمد، **مرجع سابق**، ص 174.

[2] **مرجع نفسه**، ص 175.

[3] عبد الرحمان قراش، **مرجع سابق**، ص 62.

[4] شوقي الجمل عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **مرجع سابق**، 174.

بحروبه على الدراويش وتقدم من الغرب واستولت على أسمر وجعلتها قاعدة لمستعمراتها الجديدة التي حملت اسم إرتيرياولم تكد إيطاليا تثبت أقدامها في عصب حتى أسرعت باستكمال سلطنتها شمالا وجنوبا[1]

ب-السيطرة الإيطالية على مصوع[2]:

عبرت السفن الايطالية قناة السويس متجهة الى البحر الأحمر وهي تحمل قوات عسكرية ايطالية، وبدأ اهتمام كل من تركيا ومصر بالأمر خشيت كل من حكومة لندن والسلطات البريطانية في القاهرة من وقوع صدام بين الاتراك والايطاليين بهذا الخصوص، كما انهماحتاطوا من جهة أخرى خشية قيام الجنود المصريين الموجودين على سواحل البحر الأحمر بالدفاع عن الأماكن التي يحتلونها، لكن القنصل العام البريطاني في القاهرة تدخل في الأمر، وأمر الحاكم العام الإنجليزي لسواحل البحر، بعدم معارضة نزول الإيطاليين الى الساحل، ومنع كل سوء تفاهم أو جدل أو صدام من وقوع، وبطبيعة الحال دفعت مصر ثمن إحتلال البريطانيين لها، وسيطرتهم على شؤونها غالبا، اذ أن هذا الموظف الذي يخدم الحكومة الجديوية أصدر أوامره بعدم التعرض على أعمال الإيطاليين النازلين من السفن، فأصدر نوبار أوامره لسلطانه في البحر الأحمر بالإحتجاج على أعمال الايطاليين وبالإحتفاظ بعلم الدولة مرفوعا على هذه المناطقنزل الايطاليين إلى بيلول من 2فيفري 1885م، وتركوا العلم المصري مرفوعا عليها ولكنهم اجبروا حاميتها الصغيرة على ركوب إحدى سفنهم الحربية واستغلوها حتى مصوع المحافظة وإدعت ايطاليا بطبيعة الحال انها لم تحتل هذه الناحية إلا نتيجة لإنسحاب المصريين منها، ومفتخرة بالقوة التي

استخدموها في إخراج المصريين من أماكنهم ثم وصلت الى البحر الأحمر وأنزل قواته الى المدينة رغم احتجاج وكيل المحافظة المصري [3] .

نشر كايمى القائد الايطالي بلاغا أعلن فيه على الأهالي ان الحكومة الايطالية قد أمرته متفقة في ذلك مع الحكومات المصرية والانجليزية وبدون شك مع حكومة الحبشة، باحتلال مصوع وقلعتها وبرفع العلم الايطالي الى جانب العلم المصري وذكر فيه أن جنوده الايطاليين سيقومون بحماية الاهالي، وانهم مستعدون لدفع ثمن كل مايحتاجون إليه، ويتعهد فيه بأنهم سيحترمون ديانات الأهالي وتقاليدهم وأعلن أنه لن يضع أي عقبة أمام التجارة بل سيعمل على العكس من ذلك وبكل مافي وسعه على تسهيل التجارة

---

[1] زاهر رياض، **إستعمار إفريقيا**، المكتبة العربية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1384هـ-1965م، ص 266.

[2] **مصوع:** مرفأ أثيوبي في أرتيريا على البحر الأحمر، عدد سكانها 40 ألف نسمة وهي من أهم مرفأ في البلاد، فيها الملاحة وسوق اللؤلؤ ومنها تصدر الماشية وسائر أنواع الحبوب بها العديد من المدارس والمساجد والأثار الإسلامية وأهلها يتكلمون العربية، **أنظر موسوعة المدن العربية الإسلامية**، دار الفكر العربي، بيروت، 1993، ص 3.

[3] جلال يحيى، **مرجع سابق**، ص 101-102.

وازدهارها، احتجت تركيا على أعمال ايطاليا التوسعية في البحر الأحمر تلك الأعمال التي تتعارض مع حقوق سيادة الباب العالي، ومع ضمان سلامة أراضي الدولة وحاولت تركيا ان تستعين بانجلترا على اجبار ايطاليا أو اقناعها بضرورة الإنسحاب[1] كان إختيار غير موفق رفضت مصالح ايطاليا لم تكن تتعارض مع المصالح البريطانيةحاولت الحكومة الايطالية في ذلك الوقت تتعاون مع القوات البريطانية في السودان وكان وجود القوات الايطالية في مصوع أساسا يصلح التعاون عسكري بريطاني ايطالي مشترك،صوب الخرطوم من سواحل البحر الأحمر ومع النيل جنوبا صوب العاصمة السودانية وكانت هذه فرصة جديدة للإستعمار الايطالي.

ثم عمدت الى التوسع في النواحي المحيطة بمصوع، بدعوى بحثها عن الأماكن تصلح لسكن الجنود الأوروبيين في فترة الصيف أو بدعوى العمل على ضمان الأمن في مصوع نفسها وكاد ذالك يؤثر في علاقتها مع غيرها من الدول الإستعمارية ومع فرنسا بوجه خاص، تلك الدولة لم تكن مرتاح للإستلاءالإيطالين على هذه المحافظة المصرية إذأنها كانت تهدف للإحتلال ناحية قريبة منها تتخذها قاعدة لإقامة علاقات مع الحبشة في الداخل وتصدر منها منتجات القارة الإفريقية صوب أوروبا، وعلى أي حال فإن إيطاليا قد نجحت في السيطرة على مدينة مصوع، وعلى النواحي المحيطة بها وإن كان العلم المصري قد ضل مرفوعا، والحامية المصرية موجودة فيها.

- في 05 فيفري 1885 م، وصلت سفينتان إيطاليتان إلى ميناء مصوع وإحتلت الإيطالية المراكز والقلاع بالميناء ورفعت عليها العلم الإيطالي، ورغم إحتجاجات الدولة العثمانية على إعتداء إيطاليا على الحقوق المشروعة للدولة ورغم تأيد روسيا وفرنسا والنمسا والمجر لتركيا في موقفها الخاص بصيانة حقوقها في هذه الجهات، فإن إيطاليا إستمرت في تنفيذ خطتها معتمدة على تأيد بريطانيا، وعمدت إيطاليا بعدإستلائهاعلى مصوع، القضاء على أخر مضاهر السيادة المصرية ب'جبار وكيل محافظةمصوع المصري على مغادرتها وأعلنت الحكومة الإيطالية في: 25جوان السيادة الإيطالية على مصوع، وتوغلت القوات الإيطالية في الأراضي الداخلية لمصوع غربا كما صدت سلطاتها شمالا حتى وصلت الى 100ميل جنوب شرق سواكن، وفي الجنوب أصبحت المناطق الإيطالية متاحة للممتلكات الفرنسية في شرق إفريقيا ومقابلة لباب المندب [2].

[1] **مرجع نفسه**، ص 103-105

[2] شوقي عطا الله الجمل وعبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ص 266.

الفصل الثالث: دور الطريقة الصالحية في مقاومة الإستعمار في القرن الإفريقي (الصومال)

المبحث الأول: أهم الطرق الصوفية الموجودة في الصومال

المطلب الأول: الطريقةالقادرية

تنتسب إلى الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله وهي أول طريقة وصلت الى الأراضي الصومالية ونقلها الى السواحل المهاجرون الحضارمة اليمنيين إبان هجرتهم ويعد الشريف عبدللهالعيدروسالمتوفي في 1503 م، من المؤسسين الأوائل للطريقة، ولكن نشاط الطريقة لم تتجاوز عن المدن الساحلية الى العمق الصومالي إلا بعد أن تبناها الشيخ إبراهيم حسن وأسس لها مركزا في مدينة بارطيرا في جنوب الصومال وذالك في حدود عام1819 م [1]إنتشرت مدرسة القادرية في ربوع الصومال مستخدمة وجوه الحياة مثل التجارة التعليموالتربية .

و يقول الشريف العيدروس قد إنتشر أتباع السيد / عبد القادر الجيلاني في بلاد المغرب وغرب إفريقيا بصفة خاصة، ثم إنحدرموريدوهالى السودان الغربي وبعضهم ذهب إلى شبه جزيرة الصومال ومن بين الذين يمثلون الشيئ الكبير لأتباع الطريقة القادرية في الصومال، الاولى منهم هو الشيخ عبد القادر الجيلي البغدادي والأخران هما الشيخ عبد الرحمان الزيلعي والشيخ الحاج أويس القادري، ومن العلماء الصوماليين الذين ينسب اليهما نشر الطريقة القادرية في جنوب الصومال وشماله مع العلم بأنهما ولدا وترعرعا في الشطر الجنوبي من الصومال .

قدمت الطريقة القادرية جهدا جبارا في نشر العلم بين الصوملين كما إهتمت ببناء المدارس ومراكز تحفيظ القران الكريم التي تنتشر في الأرياف والمدن الصومالية وتتمتع علماء القادرية في الصومال بمكانة كبيرة بين المجتمع الصومالي لدورهم البارز في مجال التعليم والدعوةوالإصلاح [2].

المطلب الثاني: الطريقة الأحمدية

تسربت الطريقة الأحمديةالتى أسسها السيد أحمد بن إدريس الفاسي، هذه الطريقة التي أسهمت في حركات الإحياء التي شهدها القرن التاسع عشر ولم يكن الفاسي صوفيا فحسب إنما كان مصلحا يستهدي تعاليم الوهابية ويتأثر بها، فجرد الصوفية في كثير من بدعها ونادىبالإعتماد على الكتاب والسنة [3]

و قيل أن الذي أدخل الطريقة في الصومال هو الشيخ عبد الرحمان أو الشيخ عبد الواحد الأبعالي ويقال إن طريقتي الأحمدية والصالحية يعدان إلى مؤسس واحد وهو السيد محمد صالح ويلقب الأحمديةبالرحمانية والصالحية بالراشدية، ومن العلماء ودعاة الطريقة الذين نشطوا في نشرها خلال

[1]الشيخ عبد الرحمن النجار، **الإسلام في الصومال**، جامعة القاهرة، مكتبة مصر للبحوث والدراسات الإفريقية، الكتاب رقم 79، 1973، ص57.

[2]**مرجع نفسه**، ص59.

[3]حسن أحمد محمود، **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 44.

الخمسون سنة الماضية الشيغ علي درغباالمركي، ويعود إليه الفضل في وصولها إلى المناطق الجنوبية في الصومال ومن رواد الطريقة عالم البنادر وشيخ مشايخها الشيخ العلامة أبو بكر بن محاضر الكسادي، والشريف عبدالله بن حداد النظيري العلوي، والشيخ علي محمود إمام وخطيب الجامع الكبير في مدينة بيدوه وغيرهم، ومن فقهاء وعلماء الطريقة الذين لهم بصمات في تدريس الفقه الشافعي وتعليمه ونشره بين الصوماليين، وخرجوا الألاف من طلبت الشيخ حسن والشيخ عثمان حدك، وتمتلك الطريقة الأحمدية في الصومال مركز علمية وخلاوي لتحفيظ القران الكريم في مناطق كثيرةمن وسط وجنوب الصومال ومركز بصرة في منطقة بلعد الذي أسسه الشيخ حسن بن معلم، ومركز ثغال في منطقة باي، ومركز مدينة براوه الساحلية ومركز في مدينة عين طير والمراكز العلمية والمساجد التي أسسها الشيخ حاج يوسف في كل من هبيه وغلدغب وعداد وفي إقليم الوسط الصومالي، ومسجده العامر في حي ورطيغلي ومقديشيو وللطريقة مراكز كثيرة في العاصمة الصومالية [1]

المطلب الثالث: الطريقة السنوسية:

أسسها الفقيه الابراهيمي الجزائري، السيد محمد بن علي السنوسي سنة 1837م، تهدف تلك الفرقة الدينية الى إصلاح شأن الاسلام ونشر العقيدة الإسلامية ولم يمت السنوسي حتى كان قد نجح في تأسيس دولة دينية بفضل قوة وعبقرية الصافية واستخدام كل الوسائل الترغيب في نشر دعوته، ويلتزمون القيام بأوامر القران الكريم بدقة وأكثر مبادئ التوحيد المطلق، تلك المبادئ التي تفرد عزوجل بالتعبد فيها، وتحريم تضرع للأولياءوزيارة قبورهم تحريما ، كما حرموا على أنفسهم التدخين وشرب القهوة، وأسهموا بنصب معين من دخلهما إلى أموال الجماعة حين يعجزون عن تكريس أنفسهم لخدمتها، وأوقفوا نشاطهم كله على تقديم الإسلام ومقاومة الخضوع للنفوذ البريطاني مستخدمين كل وسائل الإغراء والسلام في خدمة الدعوة ونشر الإسلام [2].

ولما كان النجاح الذي تحقق على أيدي دعاة تلك الطائفة المتحمسين النشطين، فقد تفرقوا في جميع أنحاء العالم الإسلامي وبلاد الصومال كافة .

وفي مركز السنوسية الرئيسي بواحة جغبوب بصحراء ليبيا كان يتعلم المئات الدعاة كل عام، ثم يرسلون إلى جميع الجهات ومنها شرقي إفريقيا، لينشروا الإسلام بين الناس ومبادئ الطريقة، بل ان هذه الجماعة

[1] عبد الباسط شيخ إبراهيم، مرجع سابق، ص 85-86.

[2] شلبي، الإسلام والحضارة الإسلامية، الجزء الرابع، الطبعة الثانية، للنشر والتوزيع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959، ص 281

كانت تشتري العبيد وترسلهم إلى جغبوب ليتعلموا الإسلام ويتفقهوا الدين حتى اذ ما أتموا دراستهم وأجادوا وأعادوهم إلى أوطانهم، كي يدخلوا أخوانهم الإسلام [1].

وانتشرت زوايا هذه الطريقة في كل مكان حتى بلغت 121 زاوية، كانت جميعها تتلقى التعليمات والأوامر من المركز الرئيسي في جميع المسائل المتعلقة بتدبير وتوسيع الدولة الدينية التي كانت تضم الأفا من الأشخاص من شتى الأقطار والأجناس في نظام رائع وأخوة إسلامية صادقة .

ويقوم دعاة السنوسية بدعاية نشطة في بلاد الجلا فيرسلون إليها دعاة جدد من هرر كل عام، حيث تتمتع بنفوذ كبير لدرجة أننا نجد أن جميع الرؤساء في بلاط الأمير يستعين على دعاتهم، ويعمل على نشرها بفتح مدارس لتعليم الذكور وأخرى للفتيات مستغلين ما كانت تتمتع بها النساء من نفوذ قوي بين بعض القبائل الإفريقية .

ومع أن السنوسية كانت بداية أمرها حركة إصلاحية داخلية في الإسلام نفسه، إلا أنها أصبحت إلى جانب ذلك حركة لنشر الإسلام حتى أضحت عدة قبائل أفريقية كانت من قبل وثنية أصبحت مسلمة إسلاما بحتا، مسلمين متحمسين منذ أن حل بهم دعاة السنوسية [2].

المبحث الثاني: الطريقة الصالحية

المطلب الأول: التعريف بالطريقة الصالحية

أسسها إبراهيم بن رشيد وإبن عمه محمد بن صالح، وقد انتشرت في الصومال البريطاني وعملت أيضا على إحياء الروح الإسلامية، وإشعال أرواحهم وتزكية نفوسهمونشر الإسلام وثقافته بين القبائل، توفي محمد بن صالح عام 1919م وقام بنشر طريقة الشيخ محمد جويلد أحد تلاميذه، وكان الشيخ محمد بن صالح عينه خليفة على الطريقة في الصومال، وقد أسس الشيخ جويلد زاوية ومركز استطان للطريقة في منطقة مابين بلدتي جوهر وبلعد، ومن أشهر مشايخ هذه الطريقة الشيخ علي نيروبي الذي أسس مركزا لها في جنوب بلدة برديرة .

وأصحاب الطريقة الصالحية في الإقليم الشمالي من الجمهورية الصومالية لهم، سياسة وحكمة وتعصب شديد لعقيدتهم الدينية، ومن شيوخها الكبار الشيخ عثمان عمر، والشيخ الحاج محمود عثمان، ومن أبرز أتباع هذه الطريقة رائد القومية الصومالية محمد عبدالله حسن مهدي الصومال، الذي أعلن الثورة في وجه الإستعمار في الربع الأول من القرن العشرين وسنتحدث عن كفاحه ضدهم، والسيد محمد يوسف الذي

[1] **مرجع نفسه**، ص 285.

[2] شلبي، **مرجع سابق**، ص 288.

ثار ضد الحبشة ودخل معها معارك ضاربة عام 1917م، وتنتشر الطريقة الصالحية بين سكان المنطقة الواقعة بين مديرية مجريتنيا والصومال الشمالي كما تنتشر في الأوجادين وفي بعض المناطق من جنوب الصومال .[1]

هناك رواية أخرى تذكر بأن الناقل الرسمي للطريقة إلى الصومال هو المناضل السيد محمد بن عبد الله حسن، وقيل إن كلا من الشيخ حسن والشيخ إسماعيل بربرا، والحاج علي دقره، أخذوا الإجازة من المؤسس نفسه (1).

اشتهر منتسبوا الطريقة في الصومال بكرههم وبغضهم الشديد للحملات الإستعمارية التي واجهها الشعب الصومالي في أواخر القرن التاسع عشر إلى النصف الأول من القرن الماضي، حيث إنبرى قادة وعلماء ووجهاء الطريقة بمقارعة ومنازلة الاعداء الجدد الذين أرادوا إستعباد الشعب الصومالي ليكون مطبة سهلة لمأربهم الدنيئة وسرقة ونهب خيراتها وإفساد دينه وأخلاقه، وقد سطر التاريخ الصومالي المعاصر عددا من أتباع الطريقة الذين قادوا حركة تحرر مسلحة ضد الإستعمار البريطاني والإيطالي، ومن هؤلاء المجاهدين: السيد محمد عبد الله حسن، والشيخ حسن برسنه (2).

ولكي نفهم أكثر دور الصالحية في نشر الدين ونصرة الإسلام والوقوف أمام القوى الإستعمارية، لابد أن نذكر طرفا من جهاد علمائها وقوادها وأولهم:

المجاهد السيد محمد بن عبد الله حسن: ولد في بادية مدينة بوهود له في الشمال الصومالي في حدود عام 1856م، أدخل الكتاب في صغره فبدأ بحفظ القرأن الكريم، ودرس على مشايخ منطقته، فتنقل بين مقديشو والمدن العلمية الصومالية الواقعة تحت إحتلال الحبشة، فبرع فيالفقه واللغة، كما برز في ركوب الخيل، وفي عام 1890م سافر إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، ولكن لقي هناك عددا من علماء البلد الحرام ونهل من علمهم، كما التقى الشيخ محمد بن صالح مؤسس الطريقة الصالحية وأخذ عنه الإجازة واتخذه شيخا وأفاد من علمه.

أثناء وجوده في مكة المكرمة تعرف عن قرب على الثورة العربية في مصر والثورة المهدية في السودان وتابع أحداثها بكل إهتمام وسيطرة على مشاعره، مما جعل يرجعل ثورا على أرض الوطن لبحث الناس على مقارعة الاستعمار واسترداده الحقوق المغتصبة.

[1] فادية عبد العزيز القطعاني، **دور الطريقة الصالحية في مقاومة الإستعمار الغربي في الصومال**، مجلة الجامعة الأسمرية، المجلد السادس، مركز الجهاد الليبي، فرع بنغاري، 2006، ص273-274.

وبعد ست سنوات قضاها في رحاب الحرمين، عاد الشيخ الى التراب الصومالي فلما نزل من ميناء بربرة في الشمال الصومالي، طلب منه الموظف الإنجليزي بدفع رسوم الجمركية للأمتعة التي يحملها معه، ولكنه رفض وإستهجن بكلام الموظف وسأله بدوره عمن سمح له بدخول الأراضي الصومالية[1].

فمكث السيد في مدينة بربرة مدة قصيرة اشتغل فيها بالتدريس والتعليم وتثقيف الناس وتحذيرهم من مغبة التساهل بما يقوم به الاحتلال البريطاني من إفساد الدين والأخلاق، ونشر المسيحية بين الشعب الصومالي المسلم ولما لم يطب به المقام بين ظهر في الحكم الإفريقيفقرر الرحيل منها متجها الى القرى البعيدة عن سيطرة الإحتلال وأنشأ هناك النواة الأولى للمقاومة الصومالية التي عرفت بالدراويش والتي خاضت حربا مع الإنجليز والطليان والحبشة وحلفائفهم من بعض القبائل الصومالية الذين ارتضوا بأن يعيشوا تحت إهانة وإذلال الإنجليز .

ومهما يكن من أمر فقد كانت هذه الطريقة تنادي بمحاربة العصبية وتنظيم المجتمعالصومالي على أسس دينية سليمة خالية من العنصرية، كما كانت تدعو الى التضحية والى رفع راية الجهاد ضد الإستعمار وأعداء الدين وأثر نزول البعثات التبشيرية تحت الحماية البريطانية أرض الصومال الشمالي عام 1897م وجدت الطريقة الصالحية نفسها في مواجهة مباشرة مع أعداء الدين والوطن المسلم دون مواجهة ولكنهم ماطلوه، ثم إنفجر الموقف على إثر إطلاق رصاص من أحد المبشرين في العاصمة بربرة على المؤذن في مسجد كان قريبا، بدعوى أنه أزعجه بالأذان هذه النقطة بداية في دخول الشيخ محمد عبد الى الحياة الصومالية من بابها الواسع وبدأت ملامح الطريقة واتجاهاتها تحدد في الأواسط الشعبية اذ ثبت له ان لا سبيل لتخليص الشعب الصومالي من الإستعمار الغربي إلا الكفاح المسلح [2].

المطلب الثاني: مبادئ الطريقة الصالحية:

كانت الطريقة الصالحية شديدة التمسك بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف [3]،وفي إطار هذه الطريقة نودية بمحاربة العصبية وتنظيم المجتمع الصومالي على أسس دينية سليمة ، وانتقلت مبادئ هذه الطريقة الى كل أنحاء القرن الإفريقي وانتشر أتباعها في منطقة القرن الإفريقي دالة [4] .

---

[1] عبد الرحمان النجار، **مرجع سابق**، ص 70-71.

[2] عبد الباسط شيخ ابراهيم محمد، **الدعوة الإسلامية في الصومال من 1960م-2012م**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدوكتراه في الدعوة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2014، ص87-88.

[3] عبد المجيد عابدين، **تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث**، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1965،ص127.

[4] حمدي السيد سالم، **مرجع سابق**، ص 235.

وقد سعى أعلام الطريقة الصالحية الى تطبيق الشريعة الإسلامية داخل صفوف الدراويش متجاهلين تقاليد الصومال في مواجهة الجنح والجنايات، في إطار القبيلة، وكانوا يعملون على تدريب النساء على القتال وركوب الخيل، كما أن مواعيد الصلوات اليومية والإحتفالات الدينية كانت تراعى بدقة، وكان من يخالف ذلك يعرض نفسه للعقاب بالموت أو التعذيب من شيخ الطريقة كذلك كان لزاما على النساء أن يراعين بدقة الإلتزامات الدينية فيما يتعلق بالحجاب، وكانت العلاقة بين الجنسين تنظم بشكل يتفق مع روح الشريعة الإسلامية .

وكانت قوات الدراويش في غاية التنظيم والانسجام فيما بينهما، وكانوا مخلصين فيما يقومون به من حفظ السيادة لوطنهم ومقاومتهم للطامعين في بلادهم، كما كانوا جنودا اشتهروا بالشجاعة والإقدام في الحروب وكانوا لا يهابون الموت ولا يبالون بالمشقات والشدائد في سبيل نصرة الحق والدفاع عن حمى الوطن، وكانوا يحسنون القتال كما كانت لهم خبرة واسعة في هندسة الحرب وفنونها وكانوا مدربين تدريبا دقيقا وقد ظهر ذلك عندما اصطدموا بالمستعمرين [1].

المطلب الثالث: دور الطريقة في تدعيم الإسلام.

عملوا أنصار الطريقة الصالحية على تدعيم الإسلام ومناهضة التبشير المسيحي والإستعمار بمختلف أنواعه وأشكاله في العصر الحديث، ومن أمثلة هذا الوعي الإسلامي قيام مريدي الطريقة في الصومال البريطاني بمحاربة التبشير الاسلامي في البلاد، فقد حدث في عام 1897م حينما نزلت جماعة من المبشرين، تابعةللبعثة الرومانية الكاثوليكية في البلاد، أقاموا مدرستين إحداهما في بربرة والأخرى في قرية ديمولى، تحت إشراف إثنين من المبشرين المسحيين وحاول هذان المبشران، تحت الحماية البريطانية، تحويل الناس عن عقائدهم الإسلامية عن طريق الإحسان وتوزيع الملابس والطعام والعلاج وغيرها، من شتى وسائل الإغراء فاستطاعوا أن يجمعوا عددا من الأطفال الأيتام والبؤساء وحملوهم على الدخول إلى المسيحية، ولقد تصدى لهم أتباع الصالحية الخطر الداهم على الإسلام ومعتقداتهم من أعمال المبشرين، فبدأو بالجهاد ضدهم ومن يقوم بحمايتهم من البريطانيين، وتمكنوا من هدم المدرسة التي أقاموها في ديمول.

وكانت الشرارة الأولى في الكفاح الشعبي المقدس حينما أطلق المبشر المسيحي في بربره، التي كانت المركز الأول للطريقة الصالحية، رصاصة على مؤذن المسجد القريب من منزله بحجة أنه يزعجه في نومه عندما يؤذن لصلاة الفجر وإن كانت الرصاصة لم تصب المؤذن إلا أنها تركت في نفوس المسلمين

[1] جامع عمر عيسى، **تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة**، القاهرة، 1965، د ط، ص 66.

إنفجارا نفسيا كبيرا، وبدأ الكفاح من أجل العقيدة والحرية والكرامة، تحت زعامة الشيخ محمد بن عبد الله حسن

وكان للبعثة التبشيرية الكاثوليكية، تحت قيادة الأباء الفرنسيين الذين إنتقلوا من جيبوتي وسمحت لهمالسلطات البريطانية بالإقامة في الصومال البريطاني، نشاط كبير في هذه المنطقة [1]

وقد أدرك الصوفيون الصالحون خطر ذلك فأشاروا إلى أنه مما يحزنهم أن يروا مواطنهم ويدفعون بأبنائهم إلى المؤسسات التي تنشئها وترعاها، البعثات التبشيرية، وأن هذه الأخيرة تستغل فقر أبناء هذه البلاد، وتقدم لهم الطعام والملابس كاءغراء لهم كي يغيروا دينهم، وأن نشاط هذه البعثات في القرن الأفريقي بشكل خطر على الدين الإسلامي، وقد ذكر العديد من زعماء الصوماليون أنهم لايحتجون على وجود الكنيسة في بلادهم لكنهم يعارضون الدعاية التي تهدف إلى تحويل المسلمين عن دينم ونتيجة للشكاوي التي قام بها المسلمون الصوماليون ضدالبعثة التبشيرية حاولت السلطات البريطانية خداع الصوماليون فقررت ألا يتم إستقبال أي طفل في مقر البعثة، إلا بعد موافقة أهله وزعيم القرية، و هكذا أصبح واضحا أمام المتصوفون الصالحون أن الإرسالاتالتبشيرية تقوم بالعمل على تحويل مئات من أهالي إلى المسيحية ورأى البعض الدراويش الصالحين أنه يتعين على الحكومة البريطانية في الصومال أن تعمل على توظيفهم في الزراعة وتحميهم من التحول إلى المسيحة لمجرد الحصول على الطعام والملابس [2]

المبحث الثالث: دور الطريقة الصالحية في مقاومة الاستعمار

المطلب الأول: موقف الطريقة من التدخل لأجنبي في المنطقة

يتبين لنا موقف الطريقة الصالحية من التدخل الأجنبي من خلال تحسين وتنظيم المقوامة الصومالية للإستعمار تحت قيادة العلماء المسلمين الذين كانوا يتبعون الطرق الصوفية، إنطلقت الحركة الصالحية في جهة[3]

ضد الإستعمار الغربي في الصومال من ثوابتهامرجعية دينية وهي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله علية وسلم، وكانت دعوتها شن حربمقدسة للنزعة الدينية عند الصوماليين خاصة، وظأن زعيمها الشيخ محمد بن عبد الله يرى أن الإعداد للجهاد يتطلب تعبئة روحية لأنها هي العصب الحساس والمؤثر ومن ثم كانت

[1] حمدي السيد سالم، **مرجع سابق**، ص 418-419.

[2] إبراهيم عبد المجيدمحمد، **دور الطريقة الصالحية في تدعيم الإسلام ومقاومة الإستعمار في بلاد الصومال 1896-1921م**، كلية الأداب، مركز البحوث والدراسات التاريخية، جامعة المنصورة، القاهرة، ص 45-47.

[3] إبراهيم عبد الله محمد، **تاريخ الصومال**، رؤية تحليلية جديدة، المجلدالأول، دار العلم الحديث، إسطنبول، تركيا، الطبعة الأولى، 1447هـ-2019م،ص116.

طريقته ودعوته تعتمد على الكلمة المنطوقة سواء كانت خطبة أو درسا، فكان يهأ الشعب معنويا للمقاومة بإعلان رأي الدين فيكل ما يتصل بقضية بلاده من مسائل، وبالتالي كانت الطريقة الوسيلة المثلى الملائمة لظروفه وغمكانيات حركته بالنسبة لزمنه فمن كلماته في هذا الصدد على سبيل المثال:

(كيف نطمئن لسيطرت أجنبي لا يجمعنا، وإياه لا جنسا ولادينا ولا لغة ولا وطنا، ولا يضمر لنا في قلبه إلا الحقد والشر ويعمل دائما لتمزيق وحدنها وتحطيم قوميتنا وكرامتنا؟ إذا لم نقم لنتحرر من الإستعباد والإستذلال بعزيمة قوية، وإذا لم نوحد صفوفنا في سبيل ذالك فمن الذين يؤدون عنا هذا الواجب؟)

عرفت الطريقة حسن التنظيم والإدارة والإعداد المادي والجهادي لأعضاء الطريقة، فمن الناحية الإدارية وضع الشيخ محمد بن عبداللهخطوات تنظيمية لفرقة الدراويش من الناحية الداخلية، تكفل سهولة السيطرة وتضع الرجال في مراتب وأماكن مناسبة لقدراتهم.

تقسيم الدراويش الى فرق على أن تتكون الفرقة من جميع القبائل تفاديا للكثير من المشاكل، وضمانا للرقابة في تصرفاتها.

تتقدم كل فرقة مجموعة من القواد سماهم (المقدمين) يكونوا مستولين على إدارة دفة المعركة، وكل قائد مع فرقته، مما يمنح الحركة السريعة عند مواجهة الخطر

أما ما يخص عملية التسليح، فقد إستأجر كثيرا من الحدادين يصنع الرماح والسيوف بالإضافة الى حصوله على عدد قليل من الأسلحة النارية، وعدد وفير من الخيول، كذالك قام ببناء بعض الحصون كمخازن لإيداع الأسلحة والذخائر والعتاد الحربي كما حفر أعداد من الأبار لتوفير مياه الشرب لجنوده وعلى جانب أخر اهتم الشيخ بالنواحي العامة لفرقة الدراويش من حيث تعين قضاة الخصومات، ومع كل هذا، كان الشيخ محمد يدرك أن ميزان القوة بينه وبين قوى الإستعمار الغربي غير متكافئ ورغم ذالك صمد في وجه أعدائه أكثر مئة عشرين عاما وخاض الشيخ محمد بن عبد الله أولى معاركه في جهة ضد الأحباش في 1900 م لإغارتهم بإيعاز من بريطانيا على إحدى القبائل الصومالية في أوجادين وإنتصر عليهم وغنم في هذه المعركة كمية من العتاد قوى بها دعوته وباتت مدينة هرر المسلمة في متناول يد المسلمين المجاهدين، و'ضطر الشيخ محمد للإنسحاب شمالا إتجاه منطقة النفوذ الإيطالي نتيجة تعاون الأحباش مع البريطانين في حملة مشتركو ضده.

إستقر الشيخ محمد في الصومال الإيطالي لفترة كان يهاجم فيها من أرضه الصومال البريطاني، حاولت بريطانيا القضاء على مقاومتالصوماليين بقيادة الشيخ محمد، بأن أرسلت في أثره داخل الصومال الإيطالي حملات في الفترة من 1901م حتى 1904 م فشلت جميعها، وهي على التوالي (معركة فرطدن) التي

تحالف فيها البريطانيون مع الأحباش في 1901م من أبرز المعارك لاق فيها الشيخ أتباعه تحالفا بريطانيا إيطاليا حبشيا وذالك في عام: 1903م إلى أن الشيخ محمد إستطاع أن يثبت هذا التحالف ويغنم ما يعينه على مواصلة الجهاد ضد المستعمرين [1]

المطلب الثاني: إعلان الطريقة الصالحية للمقاومة المسلحة:

عملت الحكومة البريطانية في نهاية 1912م على تجهيز قوة حربية كبيرة برئاسة ريتشارد كورفليد، القائد العام للقوات البريطانية في بلادالصومال لمحاولة القضاء على الدراويش الصالحيين وزعيمهم، وحدد ريتشارد كورفيلد مكان المعركة، في تاليح معقل قوات الدراويش الصالحيين، وقد دخلت قوات الدراويش الصالحيين معركة الحقد والثأر بكل عزيمة وإيمان، ودارت رحى الحرب في النصف الثاني من شهر أكتوبر سنة 1913م، وقتل كورفيلد في بداية المعركة دولمادوب على أيدي الدراويش الصالحيين، واستمرت المعركة من الضحى إلى العصر ومات فيها كثير من الجانبين وتعد هذه المعركة من أشهر المعارك الحربية التي دارت بين الدراويش والقوات البريطانية [2] .

وسرعان ما تبين أن الهزيمة التي لحقت بالقوات البريطانية في دولمادوب لها نتائج خطيرة، وأن الضرر الذي يلحق بمكانة وهيبة بريطانيا يرض المصالح البريطانية للخطر، ونتيجة لهزيمة القوات البريطانية في دولمادوب لها نتائج ضوعفت قوة الخيانة البريطانية في الصومال للقضاء على الدراويش الصالحيينوذلك عن طريق الإستلاء على شيمبربيرس التي كانت تعد مصدر المتاعب والتهديد المستمر للقبائل الموالية للبريطانيين مما دفع القوات البريطانية الى ضرورة التفكير في الإستلاء عليها [3]

وخلال هجوم البريطانيين على قلعةشيمبربيرس أبدى الدراويش الصالحيون مقاومة مستميتة، كما برهنوا على أنهم مقاتلون بواسل رغم هزيمتهم.

وفي ذلك الوقت استطاع شيخ الطريقة الصالحية محمد بن عبد الله حسن أن يقيم علاقات ود مع الإمبراطور الحبشي ليجياسوا (1913–1916م)، الذي قدم للدراويش الصالحيين الأسلحة والمعونات المالية، كما رتب لإنظمام ميكانيكي ألماني يسمى أميل كريش إلى صفوف الدراويش للعمل معهم كصانع للدروع في مقرهم، وقد خدم هذا الألماني الدراويش الصالحيين فترة كبيرة، وطالت الحروب بين أتباع الطريقة الصالحية والبريطانيين وحلفائهم من الايطاليين والأحباش حتى عام 1919م حين رأت الحكومة البريطانية في لندن أنه لابد من استخدام السلاح الجوي للقضاء نهائيا على إتباع الطريقة الصالحية .

---

[1] فادية عبد العزيز القطعاني، **مرجع سابق**، ص 277–279.

[2] سعيد عثمان جوليد، **يوميات صومالية**، عدن، 1969، ص48–49.

[3] جامع عمر عيسى، **مرجع سابق**، ص 119.

وفي صباح يوم 21جانفي 1920م ألقت الطائرات البريطانية قذائفها على الدراويش الصالحين فهلك عددا كبيرا منه، ولم يستسلموا بل قاموا بشجاعة وأطلقوا الرصاص على الطائرات البريطانية فأسقطوا إحداها واستمرت الحرب بين الطرفي حتى النصف الثاني من شهر فيفري سنة 1920م، بمجرد إعلان إنتهاء العمليات الحربية بين البريطانيين والصالحيين أرسلت القوات البريطانية إلى الشيخ الذي كان موجودا في منطقة باخيرى الحبشية، تعرض فيها عليه منحه العفو إذا أبدا إستعدادهللإستلام للحكومة البريطانية، وفي أواخر ماي 1920م رفض الطريقة الصالحية الإستسلام[1] .

وترتب على عدم استسلامه لبريطانيا، أرسلت إليه قوة كبيرة من الجيش للقبض عليه، والتقى الجيش البريطاني وجيش الدراويش بمعارك متعددة، وقد انتصر الجيش البريطاني وقتل عددا كبيرا من الدراويش الصالحيين.

وفي ذلك الوقت أصبح من الصعب تحديد تحركات الدراويش الذين استقروا في نهاية الأمر في منطقة تسمى جوانوايمى، وفي شهر فبراير سنة 1921م توفي شيخ الطريقة الصالحية، وكانت وفاته صدمة لمريدي الطريقة الصالحية ورغم فشل الدراويش الصالحيين في نضالهم ضد المستعمرين الأوروبيين إلا أنهم أروع مثلى للشجاعة الفائقة، والذود عن الحقد والنكران الذات في سبيل تحرير الوطن من المستعمر الغاشم.

ولقد حاول الاستعمار الاوروبي أن يشوه الحركة الصالحية في بلد الصومال فرماها أنذاك بالتعصب الديني وزعم أن الجهاد الذي يدعوا إليه مريدي الطريقة الصالحية، موجه ضد المسحيين، وحاول أن يصمم الكفاح ضدهم في الكثيرمن البلدان الإسلامية بأنه عودة الى روح العصر الصليبي، وقد اتضح عكس هذا خلال هذا البحث [2]

المطلب الثالث: نتائج المواجهة بين المقاومة الصالحية والإستعمار:

بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها واطمئن البريطانيون إلى تحقيق النصر على أعدائهم، كان قرار الحكومة البريطانية وضع حد نهائي لذلك الثائر المسلم اذي صمد كثيراوحقق انتصارات عديدة على البريطانيين، وكيدهم من الخسائر مالا تطيق الخزانة البريطانية تحملها وكان القراروضع النهاية لهذا المجاهد وهذه المقاومة بأي وسيلة وبأي تكلفة حتى تستطيع بريطانيا أن تنفذ سياستها في القرن الإفريقي بعد الحرب، وحتى تستعيد كرامتها التي دنسها المجاهدعبد الله الحسن .

[1] حمدي السيد السالم. **مرجع سابق**، ص 255.

[2] ابراهيم عبد المجيد، **مرجع سابق**، ص 50-51.

قامت الحكومة البريطانية بتكليف الجنرالهوسكنر بالتوجه إلى بربرة لوضع تقرير الموقف العسكري وافقت الحكومة على خطت الهجوم، وعلى أساس التدخل القوات الجوية لأول مرة مع القوات البرية والبحرية، وأن تشترك الفرقة الجوية المعروفة بإسم وحدة زد بقيادة الكابتن غوردون وذلك بهدف قصف مواقف الدراويش وتهديدهم وتشتيتهم والقضاء على حركته التي سبب الكثير من المتاعب .

وقبل أن تبدأ المعركة عملياتها الأخيرة طالبت الحكومة البريطانية من ممثليها في بربرة على ضرورة التنسيق مع الحكومة الإيطالية في مقديشيو ومع الزعماء الموالين لهم حتى تكون الخطة كاملة ومحكم[1].

في 21 جانفي 1920م بدأت الطائرات الحربية بقصف مواقع الدراويش، وقدإنفجرت إحدى القنابل في خيمة السيد محمد ترك هذا المكان إعتصم في إحدى المخادق على بعد 20كلمتر في الشمال الغربي من مديشي، ومن هذا المكان إستمر القصف الجوي لمدة 3أيام بالإضافة إلى المدفعية التي أحرقت قلاع الدراويش في مديشي، وأدت هذه العمليات إلى تفكك القيادة الإسلامية ودب الرعب في نفوس الناس جراءة هذا القصف الوحشي وأمام هذا الضغط المكثف جوا وبحرا قرر السيد محمد عبد الله الإنسحاب إلى التاليح لكن عندما علم الإنجليز بانتقاله هناك أمطروه بوابل من النيران وقاذفات الطائرات التي كبدت الدراويش خسائر فادحة ومات عددكبير من القوات المجاهدين .

وفي 4 فيفري بدأثلاث طائرات حربية من قاعدة عفروا هجومها الشامل على قلعة تاليح، واستطاعت هذه الطائرات أن تحرق كل أماكن استحكامات الدراويش، ولم يجد السيد محمد سوى المغادرة نحو بلاد الأوجادين رفقت ستين من رجلا من أتباعه حيث استقربهم المقام في منطقة باخيري التي تقع بين الوالوال ونهر شبي[2].

سقطت أسرة السيد محمد عبد الله في الأسر ومعها بعض زوجاته وبناته وبعض رجال الحركة، واندفع البريطانيين خلف السيد محمد علي أمل القبض عليه ولكن كل المحاولات بائت بالفشل وإنتهت الحملة الخامسة دون القضاء عليه .

بعد استقرار الشيخ محمد عبد اللهفي جوار وانضم إليه أفراد الذين بقوا على قيد الحياة من المخلصين حتى بلغ عددهم أكثر من ألف مقاتل، ومعهم بعض الأسلحة الحديثة لاستعداد لخوض معركة جديدة وخشيت بريطانيا من هذا الأمر فقامت بالمبادرة أعلنتفيها الرغبة في إنهاء الحرب .

---

[1] يوسف سليماني، **الحركة الإصلاحية والجهادية محمد عبد الله حسن في بلاد الصومال، مرجع سابق**، ص 85-86.

[2] نايل سليمان، **المقاومة الشعبية ضد الاحتلال البريطاني ثورة محمد عبد الله حسن 1899-1921م**،المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، العدد الرابع، ديسمبر 2017، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق هراس، الجزائر، ص 43.

نجح الحاكم أرثر في إرسال خطاب إليه في أواخر مارس 1920 م ومما جاء في الخطاب أن السيد محمد عبد الله إذ استسلام خلال 40 يوما فإنه يمنح أمام ويسمح له بالعيش في مكان حسب طريقته الخاصة.

كان رد السيد محمد على البريطانيين تنفيذ إدعاءات البريطانيين على الدراويش وطلب تطبيق العدالة والرغبة في استرداد كامل حقوقه ومن جهة الحاكم البريطاني قدم له بعض شروط الصلح.

كان هدف بريطانيا من هذهالشروط أن تسالم هذا المجاهد بأي وسيلة، وأنهاتفضل أن يواصل جهوده الدينية، وأن يمارس طريقته الصالحية بعيدا عن شؤون الحكم والسياسة مع إعطائه الأمان [1].

لكن البطل الذي تخطى مرحلة الوعظ والإرشاد ونشر تعاليم الطريقة الصالحية قد أصبح في نظر قومه بطلا سياسيا وأملا في تحرير بلاده من الإستعمار، ومن هنا لم تجد شروط إستجابة، ولم يفكر السيد محمد في الرحيل بل قرر مواصلة النضال حتى النهاية.

ومن جهته كان رد السيد محمد إلى الوفد الذي زاره بهدف التفاوض يحمل عدة شروط للسلام تضمن عدة نقاط لم يرضى بها البريطانيون من البداية أبرزها أن تعاد إليه ماشيته فرسانه أسلحته والعملة الذهبية التي قدرها خمس مائة ألف جنيه أسترليني بالإضافة إلى ألف لؤلؤة، وعودة الأسرى الذين وقعوا في أيدي الاستعمار.

بعد مغادرة الوفد تحرك السيد محمد إلى المنطقة الحبشية قي 10 أكتوبر 1920م والتقى أحد ضباط وقال: أنه جاء من منطقة الصومال البريطاني بعد أن فقد كل شيء وأنه قد طالبا الحماية وأرسل في الوقت نفسهإلى القائد الحبشي لأقرب موقع، ويدعى فيتوراري أربع بنادق ومسدس كهدية وطلب بعض المؤونة مقابل ذلك، لكن قبض على رجاله بالسلاسل، وقد حل المرض وربما الإنفلونزا بمعسكر هذا البطل، وبعد ستة أيام من المرض مات السيد محمد بن عبد الله حسن في 23 نوفمبر 1920م ودفنه أتباعه في كوخ ومقبرة صغيرة في ايمي، ولما علم تلاميذه أن الإنجليز يبحثون عن جثته ليمثلوا بها انتقاما لمصرع القائد العسكري، قاموا بفتح القبرمن جديد ودفنوه في مكان مجهول، وقد انتهى الدور الجهادي للطريقة الصالحية وبطلها الذي كافح طوالثلاث عقود من الزمن امتدت من 1899م إلى 1920م وقد كان السيد محمد عبد الله بطلا قوميا ومعلما وشيخا للطريقة الصالحية، وكان يجاهد بالسيف والقلم يعلم مبادئها التي نافست أقوى الطرق في المنطقة [2]

---

[1] نايل سليمان، **مرجع سابق**، ص 44.

[2] يوسف سليمان، **مرجع سابق**، ص 87-88.

خاتمة

في نهاية هذه الدراسة التي تناولت الطريقة الصوفية الصالحية ودورها في محاربة الاستعمار في القرن الإفريقي نهاية القرن 19 بالصومال نموذجا، توصلنا إلى النتائج التالية:

أن أهمية الموقع للقرن الإفريقي واكتساب هذه المنطقة أهمية إستراتجية كبيرة، كونها تطل على ساحل طويل المحيط الهندي الذي يعد شريان المواصلات، إضافة إلى ارتباطها بمنطقة البحر الأحمر تجعله ممرا مائيا بالغ الأهمية على الصعيدين المحلي والعالمي كان سببا في زيادة الأطماع الأجنبية على المنطقة.

تعرضت المنطقة للتقسيم والتجزئة الاستعمارية وفصل قبائله من كل طرف من استعمار البريطاني الفرنسي الإيطالي، وقد حاولوا تحطيم بنيته الاجتماعية والعمل على محو هويته العربية الإسلامية.

رغم عدم تكافئ القوى، وتنوع الطرق الصوفية بالمنطقة إلا أنها قاومت الاستعمار وعلى رأسها الطريقة الصوفية الصالحية، التي قامت بدور عظيم مسجلة التاريخ في تدعيم الإسلام ومواجهة وسائل البعثات التبشيرية بالإضافة إلى دورها الرئيسي في مقاومة الاستعمار الأوروبي الذي كان يملك أحدث الوسائل الحربية.

رغم ذلك استطاعت هذه الجماعة الصوفية أن تقف في مواجهة الطامعين في بلادهم فترة طويلة قرابة ربع قرن وهي لا تملك سوى أسلحة بدائية وكان على رأس هذه الطريقة الصالحية قائدها وشيخها محمد عبد الله حسن الدور الجهادي للشيخ عبد الله حسن وظهور ثورة أو ما يسمى بحركة الدراويش بالمنطقة واتساع نفوذها ودخول هذه الأخيرة في معركة الحقد والثأر بكل عزيمة وإيمان والتي قتل فيها كورفيلد في بداية المعركة وتعد هذه المعركة من أشهر المعارك الحربية التي دارت بين الدراويش والقوات البريطانية.

إن أهم ما يمكن الوقوف عليه من خلال دراستنا للحكة الجهادية للشيخ محمد عبد الله حسن هو أنه استمد قوته وروحه الجهادية من تلك المبادئ التي تتصف بها الطريقة الصالحية التي اكتسبها من شيوخه أثناء فترة حجه لمكة المكرمة، تلك الروح سخرها لمقاومة الاستعمار البريطاني والايطالي الذي اجتاح بلاد الصومال.

رغم محاولة الإغراء والتأليب والمؤامرة التي كانت تحاك ضد الشيخ محمد عبد الله الحسن لم ينقص من عزيمته في مواصلة الجهاد إلى أخر دقيقة وعدم تمكن القوى البريطانية في القبض عليه وكانت نهايته خارج الصومال حيث توفي بمرض العضال في 1920م.

غرس الشيخ محمد عبد الله حسن الروح الوطنية والدينية والقومية في نفوس أبنائه الصوماليين، والتي ستحرك مختلف شرائح المجتمع في مواصلة النضال ضد القوى الاستعمارية الأجنبية.

وإن الذاكرة الجماعية والثقافة العربية تحمل تصور خاطئ اتجاه منطقة الصومال كمنطقة عربية إسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1. أحمد صوار ،الصومال الكبير ، مطبوعات الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة1959.
2. جبر الأسعد رشيد ، أضواء على القضية الأرتيرية ، الطبعة الأولى دار النذير للطباعة والنشر ، بغداد 1969.
3. لجمل عطا الله شوقي ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء ، الرياض ، الطبعة الثالثة ،1422هـ-2002م.
4. حسن محمود صالح منسي ، الحملة الإيطالية على ليبيا ، دراسة وثائقية في استراتجية الاستعمار والعلاقات الدولية ، القاهرة، 1980.
5. حجاج فريد محمد أحمد ، صفحات من تاريخ الصومال ،دار المعارف ،المكتبة الإفريقية.
6. زاهر رياض ، استعمار إفريقيا ، المكتبة العربية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ،1394هـ-1965م.
7. السيد سالم حمدي، الصومال قديما وحديثا ،الجزء الثاني ، مقديشو،1965.
8. شاكر محمود، جزر القمر ، مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا، المكتب الإسلامي ، الطبعة السابعة 1408هـ،1988م.
9. يحيى جلال ،البحر الأحمر والاستعمار ،المكتبة الثقافية ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر و الطباعة ،ديسمبر 1962م.

قائمة المراجع

1. أمال ابراهيم ،الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1992م.
2. إباضة فاروق عثمان ،عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839-1918م،الهيئة المصرية، القاهرة ،1987م.
3. إبراهيم وائل الدسوقي يوسف ، الصومال قصة التحرر من الاستعمار والحرب على الإرهاب ، دراسات سياسية تاريخية ، القاهرة ، 2008م.
4. الشيخ رأفت ، تاريخ العرب المعاصر ،دون طبعة، العين للدراسات والبحوث الإنسانية ، الهرم ، 1992م.
5. جودة حسن جودة ، جغرافية الإقليمية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981م.

6. جامع عمر عيسى ، تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة ، القاهرة ، 1965م.
7. شوقي أبو خليل ، أطلس دول العالم الإسلامي ، دار الفكر العربي ، أفاق المعرفة المتجددة ، دون(ط،س).
8. شلبي ،الإسلام والحضارة الإسلامية ، الجزء الرابع ، الطبعة الثانية ،ملتزم النشر والطبع ، المكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1959م.
9. شامي يحي،موسوعة المدن العربية الإسلامية ،الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، 1993.
10. صالح عثمان سبي،تاريخ أرتيريا ، النهار للخدمات الصحفية1974.
11. صلاح الدين حافظ، صراع القوى العضمى حول القرن الإفريقي، سلسلة العلم والمعرفة، الكويت، (د،ط)،1982م.
12. مكي حسن محمد أحمد ، السياسيات الثقافية في الصومال الكبير (القرن الإفريقي)،المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم ، إصدار رقم 6، 1990م.
13. محمود صبري،مصر في إفريقيا الشرقية، مطبعة مصر ومكتبتها،القاهرة،1939م.
14. محمود عبد المنعم يونس ، الصومال وطنا وشعبا، دار النهضة العربية،المكتبة العامة ، جامعة الإسكندرية ، الطبعة الأولى،1962م.
15. معلم محمد حسن،الثقافة العربية وروادها في الصومال ، دراسة تاريخية حضارية، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى، 2011م.
16. محمد عبد الفتاح هندي ، الصومال ، دار المعارف ،(دط)،القاهرة.
17. علي محمود علي معيوف،حركة الجهاد الإسلامي الصومالي ضد الاستعمار1899-1920م،دار النهضة العربية ، القاهرة.
18. عبد الله هاني رجب عطا الله ، الصومال ، بحث مقدم لمجلس الشؤون العربية إفريقية ، الفصل الأول ،تاريخ جمهورية الصومال الديمقراطية، 2011م.
19. عبد المجيد عابدين ، تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث ، دار الثقافة للطباعة النشر والتوزيع ، القاهرة ، 1967م.
20. عبد المنعم عبد الحكيم ، الجمهورية الصومالية ، الإقليم الجنوبي وصوماليا ، مكتبة الشرق، القاهرة .
21. غيث فتحي ، الإسلام والحبشة عبر التاريخ ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،2004م.

22. النقير محمد عبد الله، إنتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له ، دار المريخ، الرياض.النجار الشيخ عبد الرحمن ، الإسلام في الصومال ، جامعة القاهرة ، مكتبة مصر للبحوث والدراسات الإفريقية ، الكتاب رقم 79،أغسطس، 1973م.

23. يحيى جلال ، مصر الإفريقية والأطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر ،دار المعارف، 1984م.

24. يحيى جلال ، محمد مهنا،مشكلة القرن الإفريقي وقضية الشعب الصومالي ، دار المعارف،1981م.

25. يوسف أحمد، الإسلام في الحبشة، مطبعة حجازي، القاهرة،1935م.

26. ناجي علوش، الوطن العربي الجغرافي والبشري ، مركز الدراسات ، بيروت، الطبعة الأولى ، 1986م.

27. محمد عثمان أبو بكر ، تاريخ أرتيريا أرضا وشعبا، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، القاهرة، 1994م.

المذكرات:

1. بن موفى بومدين، الهجرات اليمنية نحو الشرق الإفريقي وأثارها الحضاري (الصومال، الحبشة، مصر)نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ القديم ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،2006-2007م.

2. قراش عبد الرحمان، التنافس الاستعماري على القرن الإفريقي 1862-1899م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة الجزائر ،2010-2011م.

3. هداجي محمد ، ثورة محمد عبد الله حسن بالصومال من 1900-1920م،دراسة الأبعاد السياسية والعسكرية رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر 2013،2-2014م.

4. موسى حسن علي ، الصومال والإسلام ، رسالة لنيل درجة الماجستر ، كلية الأداب ، شعبة التاريخ ، جامعة الخرطوم ،1981م.

الأطروحات:

1. عبد الباسط شيخ إبراهيم محمد، الدعوة الإسلامية في الصومال من عام 1969إلى 2012، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتراه، كلية العلوم الإسلامية ، قسم الدعوة ،كلية العلوم الإسلامية ،2014م.

المجلات والمجلدات :

1. عبد الرحمن معلم عبد الله ، تاريخ الصومال رؤية تحليلية جديدة ، المجلد الأول ، الطبعة الأولى ، مكتبة دار العلم الحديث، أسطنبول ، تركيا ،2019م.

2. يوسف سامي فرحان الدليمي، الأطماع الإيطالية في القرن الإفريقي (الصومال ،أرتيريا ، إثيوبيا)1870–1894م،مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد 25،العدد 6، 2017م.

3. سليمان، الحركة الإصلاحية والجهادية لمحمد عبد الله حسن في بلاد الصومال 1900–1920م،الونشريسي للدراسات التاريخية ، المجلد الأول ، العدد1، جامعة الجيلاليبونعامة بخميس مليانة ، الجزائر ،2021م.

4. القطعاني فادية عبد العزيز، دور الطريقة الصالحية في مقاومة الاستعمار الغربي في الصومال ، مجلة الجامعة الأسمرية ، المجلد 6، فرع بنغازي ،2006م.

5. نايل سليمان،المقاومة الشعبية ضد الاحتلال البريطاني 1899–1921م(ثورة عبد الله حسن نموذجا)،المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، العدد الرابع ، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق هراس ، الجزائر، 2017م.

المقالات:

1. إبراهيم عبد المجيد محمد ، دور الطريقة الصالحية المكية في تدعيم الإسلام ومقاومة الاستعمار في بلاد الصومال ،جامعة المنصورة ، القاهرة.

المراجع الأجنبية:

1. Hassanahmedibrahimjmtiatibeset resistancesafriqueduvotreesthistoiregeneraletlafrique t7darntiereFrance 1987.
2. Luisimthe modernhistoryof somaliaand london 1969.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الإطار الجغرافي والبشري والتاريخي للصومال ..... د

المبحث الأول: الإطار الجغرافي ..... – 5 –

المطلب الأول: الموقع الجغرافي..... – 5 –

المطلب الثاني:أصل التسمية:..... – 6 –

المطلب الثالث: أهمية الموقع الجغرافي للصومال:..... – 8 –

المبحث الثاني: الإطار البشري للصومال ..... – 9 –

المطلب الأول: التركيبة السكانية:..... – 9 –

المطلب الثاني: الأصول العرقية للشعب الصومالي..... – 10 –

المبحث الثالث: الإطار التاريخي ..... – 13 –

المطلب الأول: جيبوتي ..... – 13 –

المطلب الثاني: أثيوبيا ..... – 14 –

المطلب الثالث: جزر القمر ..... – 15 –

الفصل الثاني: الاحتلال الأجنبي للصومال.....

المبحث الأول: الاحتلال البريطاني للصومال ..... – 17 –

المطلب الأول: احتلال بربرة وزيلغ وفرض الحماية على الصومال:..... – 17 –

المطلب الثاني: رد أفعال الصوماليين..... – 20 –

المطلب الثالث: الحملة الإثيوبية ونتائجها:..... – 21 –

المبحث الثاني: الاحتلال الفرنسي للصومال: ..... – 24 –

المطلب الاول: بدايات الاستعمار الفرنسي في الصومال: ..... – 24 –

المطلب الثاني: الحماية الفرنسية على تاجورة:..... – 26 –

المطلب الثالث: احتلال فرنسا أوبوك ..... – 29 –

المبحث الثالث: الاحتلال الايطالي للصومال ..... – 30 –

المطلب الاول: بدايات الاستعمار الايطالي في الصومال ..... – 30 –
المطلب الثاني: فرض الحماية على الصومال الجنوبي وسلطنتي اوبيا والمجيرتين ..... – 33 –
المطلب الثاني: السيطرة الايطالية على عصب ومصوع: ..... – 37 –
الفصل الثالث: دور الطريقة الصالحية في مقاومة الإستعمار في القرن الإفريقي (الصومال) .....
المبحث الأول: أهم الطرق الصوفية الموجودة في الصومال ..... – 42 –
المطلب الأول: الطريقةالقادرية..... – 42 –
المطلب الثاني: الطريقة الأحمدية ..... – 42 –
المطلب الثالث: الطريقة السنوسية: ..... – 43 –
المبحث الثاني: الطريقة الصالحية ..... – 44 –
المطلب الأول: التعريف بالطريقة الصالحية ..... – 44 –
المطلب الثاني: مبادئ الطريقة الصالحية: ..... – 46 –
المطلب الثالث: دور الطريقة في تدعيم الإسلام. ..... – 47 –
المبحث الثالث: دور الطريقة الصالحية في مقاومة الاستعمار ..... – 48 –
المطلب الأول: موقف الطريقة من التدخل لأجنبي في المنطقة..... – 48 –
المطلب الثاني: إعلان الطريقة الصالحية للمقاومة المسلحة:..... – 50 –
المطلب الثالث: نتائج المواجهة بين المقاومة الصالحية والإستعمار:..... – 51 –
خاتمة..... – 54 –
قائمة المصادر والمراجع ..... – 57 –
فهرس المحتويات..... – 62 –
فهرس المحتويات..... 63
قائمة الملاحق..... 65

قائمة الملاحق

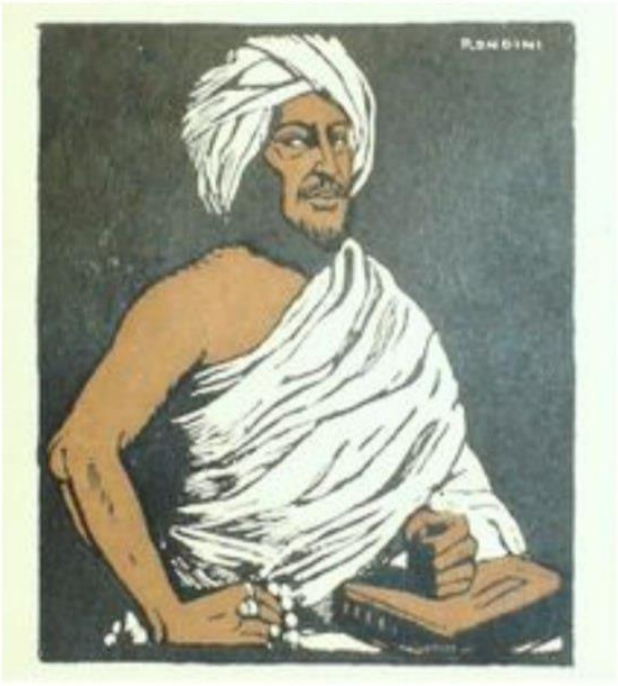

محمد عبد الله حسن، قائد حركة الدراويش.

متاح على الرابط التالي:حركة الدراويش .../m.marefa.org

الحركة

حصن طالح، عاصمة الدراويش.

متاح على الرابط التالي:حركة الدراويش .../m.marefa.org

حصن *Daarta Sayyidka* التاريخي للدراويش في عيل، أرض البنط.

متاح على الرابط التالي:حركة الدراويش .../m.marefa.org

الحركة

حصن طالح، عاصمة الدراويش.

متاح على الرابط التالي:حركة الدراويش .../m.marefa.org

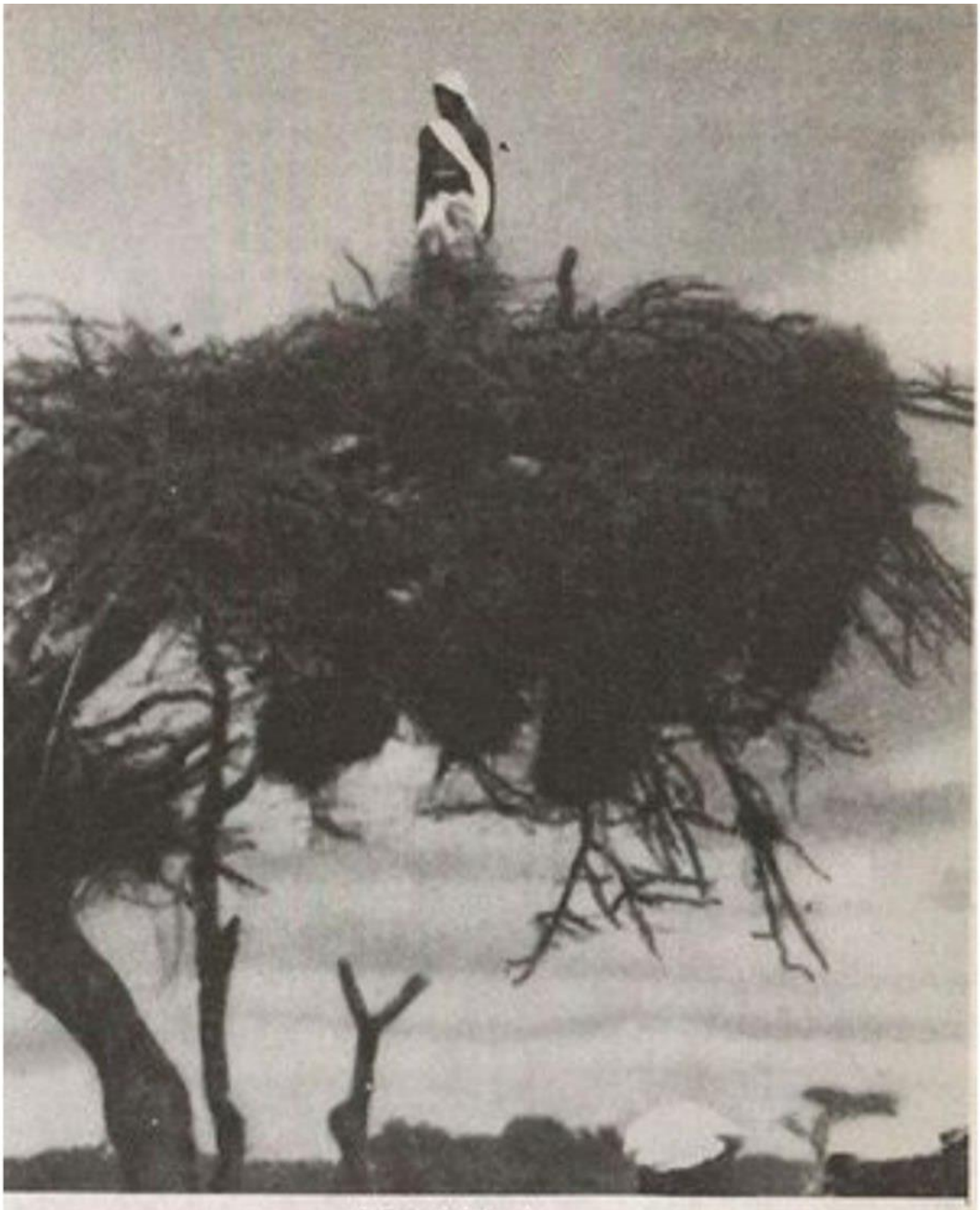

A Dervish look-out.

أحد قوات استطلاع الدراويش فوق شجرة.

متاح على الرابط التالي:حركة الدراويش.../m.marefa.org

مدينة بربرة

1

[1]عبد الرحمن شيخ محمود الزيلغي، الصومال، عروبتها وحضارتها، المرجع السابق، ص 66.

مقديشو

عبد الرحمن شيخ محمود الزيغلي، المرجع السابق، ص 67.

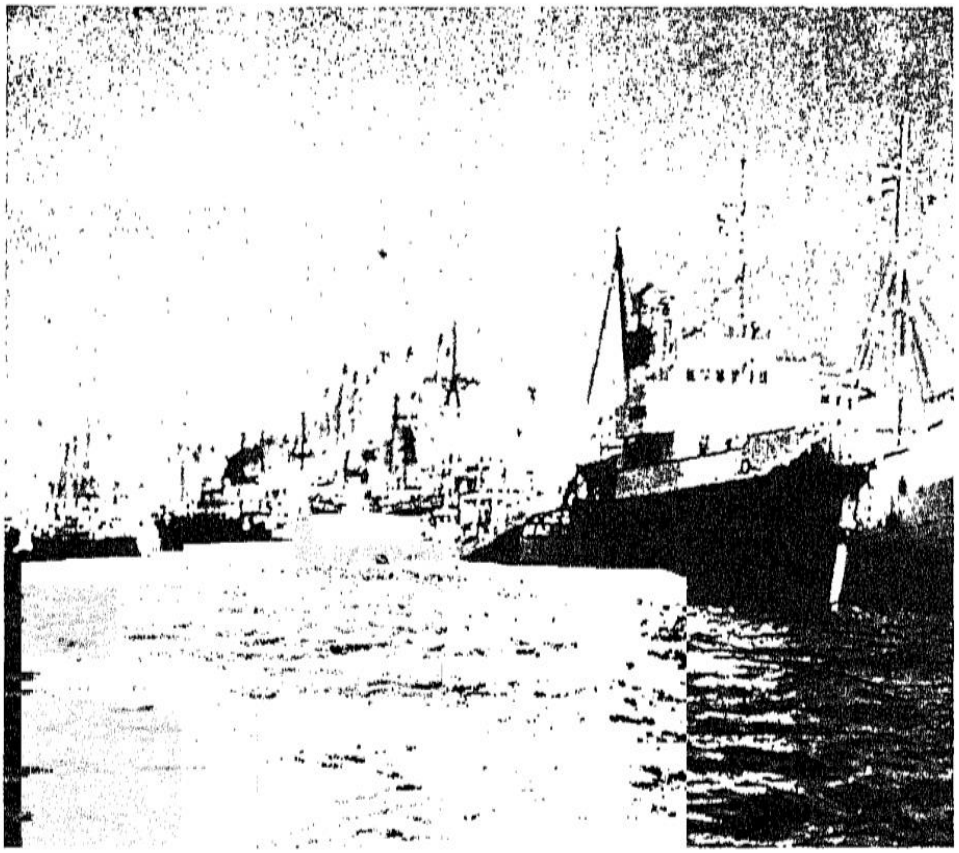

منظر عام من ميناء مصوع

المرجع نفسه، ص 168

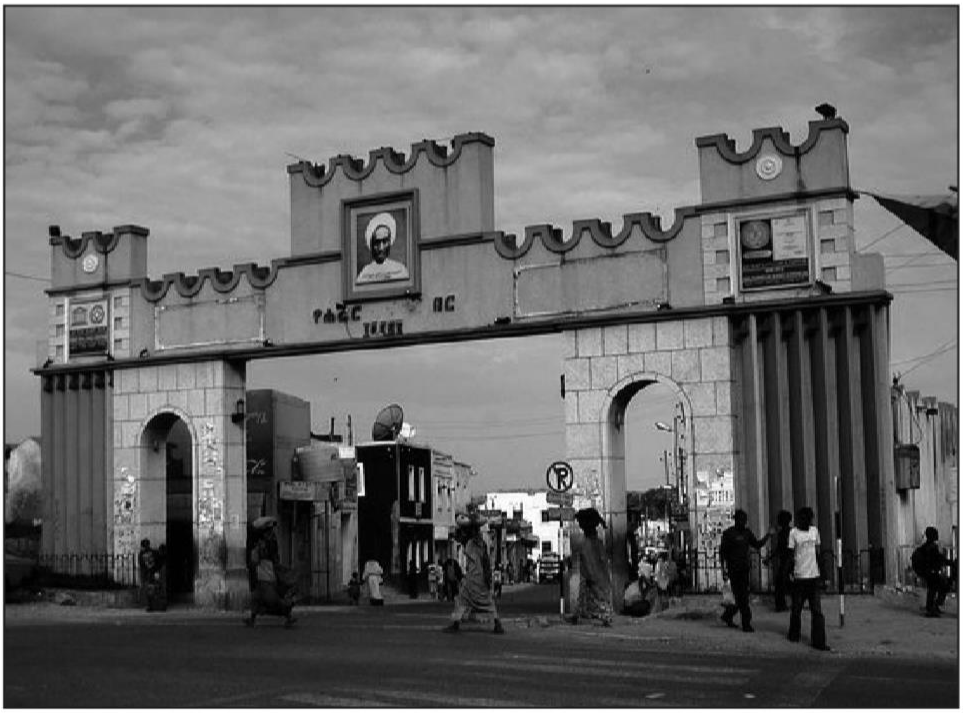

مدينة هرر

المرجع نفسه، ص 58.

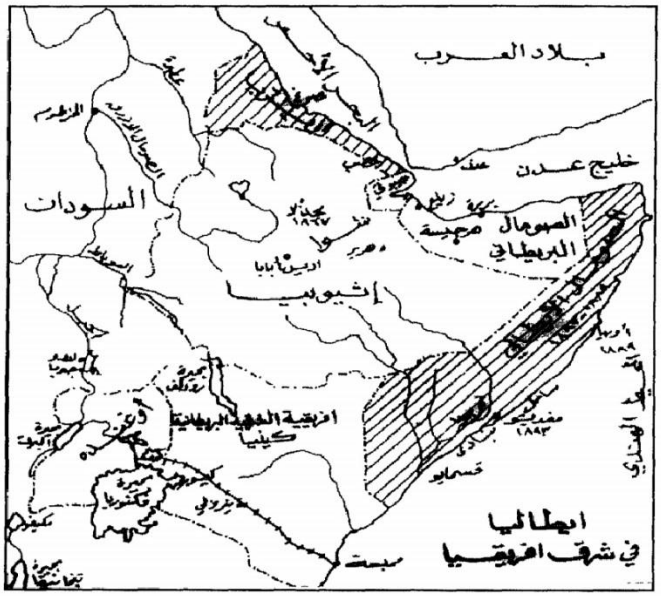

شكل رقم (١٣) إيطاليا فى شرق أفريقيا

شوقي عطاالله الجمل، عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 173.

هداجي محمد، ثورة محمد عبد الله الحسن، المرجع السابق، ص 38.

الملخص

تتميز بلاد الصومال بموقع إستراتيجي هام ماجعلها هدفا للتنافس الأوروبي خاصة البريطاني الإيطالي الفرنسي فشهدت الصومال في نهاية القرن 19.حركة إستعمارية من طرف تلك الدول.

وإن كثرة التجارب والإستنزاف والظلم التي مرت بها شعوب القرن الإفريقي جعلها تتفطن إلى أساليب المستعمرين ما جعلها تبحث وتسعى إلى محاولة القضاء والتحرر من هذا الإستعمار فظهرت فرقة من المسلمين وهم الصوفييون ومن بين الطرق الصوفية التي انتشرت في بلاد الصومال الطريقة الصوفية الصالحية التي لها دور رئيسي في حركة الجهاد ضد الإستعمار الأوروبي بقيادة شيخها محمد الله الحسن الذي قاد أقوى الحركات والثورات ضد البريطانيين ومن بين هاته الحركات والثورات حركة الدراويش التى ألحقت بالبريطانيين خسائر فادحة وعند عجز البريطانيين للصد لهذه الحركة أستعانو بالإيطاليين الذي كانت لهم أطماع هم كذلك في المنطقة فسخروا القوات الجوية والبرية والبحرية للقضاء عليه ولم يكن لهم ذلك إلا في عام 1920 وبذلك يعتبر محمد عبد الله حسن رمزا للكفاح والجهاد في الصومال.

Abstract

Somalia is distinguished by its important strategic location, which has made it a target of European competition, especially from Britain, Italy, and France. At the end of the 19th century, Somalia witnessed a colonial movement by those countries.

The numerous experiences, exploitation, and injustice that the peoples of the African continent went through made them aware of the colonizers' methods, leading them to search for ways to eliminate and liberate themselves from this colonization. A group of Muslims known as the Sufis emerged, and among the Sufi paths that spread in Somalia was the Salehia Sufi Order, which played a leading role in the jihad movement against European colonization under the leadership of its Sheikh, Mohamed Abd Allah Hassan. He led the strongest movements and revolutions against the British. One of these movements was the Dervish movement, which inflicted heavy losses on the British. When the British failed to suppress this movement, they sought the assistance of the Italians, who also had ambitions in the region. They deployed their air, land, and naval forces to eliminate it, which they achieved in 1920. Thus, Mohamed Abd Allah Hassan considered as symbol of struggle and jihad in Somalia.